

**المعاهدة الإسبانية – الفرنسية لترسيم حدود ساحل
الصحراء المغربي وخليج غينيا عام ١٩٠٠**

هديل فاضل إبراهيم الزبيدي

أ. م. د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي

المعاهدة الإسبانية - الفرنسية لترسيم حدود ساحل الصحراء المغربي وخليج غينيا^(١)

عام ١٩٠٠

هديل فاضل إبراهيم الزبيدي

أ. م. د. د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي

الملخص:-

يتناول هذا البحث المعاهدة الإسبانية-الفرنسية لعام ١٩٠٠، الخاصة بترسيم حدود الصحراء المغربية الجنوبية غينيا، في إطار التنافس الاستعماري الأوروبي على الصحراء المغربية. يوضح كيف سعت إسبانيا، بعد فقدان مستعمراتها الأمريكية في عام ١٨٩٨، إلى الحفاظ على نفوذها الإفريقي، لاسيما المستعمرات الإسبانية في المغرب عبر مفاوضات طويلة الأمد مع فرنسا، التي كانت تتقدم عسكرياً في المنطقة. يناقش البحث انعكاس الأزمات الأوروبية على موقف إسبانيا على سياسة الوضع الراهن في المغرب وعقد أول معاهدة تقسيم للأراضي المغربية، مع تحليل لدور الدبلوماسية الإسبانية في كسب اعتراف فرنسي محدود يضمن لإسبانيا موطئ قدم استراتيجي على ساحل الأطلسي والتوسع لاحقاً. كما يبرز الانعكاسات السياسية والاقتصادية للمعاهدة على مستقبل المغرب وعلاقات القوى الاستعمارية حتى اندلاع المسألة المغربية الأولى عام ١٩٠٦.

الكلمات المفتاحية: (الصحراء المغربية، إسبانيا، فرنسا، الوضع الراهن، ترسيم الحدود، الرأي العام الإسباني)

Abstract:

This study examines the Spanish–French Treaty of ١٩٠٠, which delimited the borders of the Southern Moroccan Sahara and Guinea, within the framework of the European colonial rivalry over the Moroccan Sahara. It explains how Spain, after the loss of its American colonies in ١٨٩٨, sought to preserve its African influence, particularly its colonial presence in Morocco, through protracted negotiations with France, which was advancing militarily in the region. The study discusses how European crises affected Spain's adherence to the policy of maintaining the status quo in Morocco and the conclusion of the first treaty dividing Moroccan territories. It further analyzes the role of Spanish diplomacy in securing limited French recognition that guaranteed Spain a strategic foothold on the Atlantic coast and enabled its subsequent expansion. Moreover, the study highlights the political and economic implications of the treaty for Morocco's future and for the relations among the colonial powers up until the outbreak of the First Moroccan Crisis in ١٩٠٦.

Keywords: (Moroccan Sahara, Spain, France, status quo, border delimitation, Spanish public opinion)

المقدمة

التزمت إسبانيا منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر بسياسة الحفاظ على "الوضع الراهن في المغرب" **"Statu quo"** ^(٢)، في المغرب، في مناورة سياسية لمواجهة تداعيات فتح المسألة المغربية، التي قد تؤدي إلى خسارة مناطق نفوذها في المغرب لصالح القوى الأوروبية الأخرى، ولاسيما في ظل سياسة العزلة الدولية، التي لا تدعم توسعها العسكري هناك، وقدراتها الاقتصادية والعسكرية المحدودة، لذا اتبعت إسبانيا أربع طرائق لتحقيق هدفها؛ الأولى هي الاختراق السلمي في المغرب، وتوثيق عرى التعاون الاقتصادي مع المغرب، والثانية إبراز إسبانيا بوصفها وسيطاً نزيهاً بين حكومة السلطان الحسن الأول (١٨٧٣-١٨٩٤) ^(٣)، وفرنسا لتجنب تقاوم الاعتداءات الفرنسية على الصحراء الشرقية للمغرب، والدعم الفرنسي للتمردات ضد السلطان، التي اشتدت عام ١٨٨٨ ^(٤)، الثالثة هي عقد معاهدات مع القبائل الصحراوية لإعلان الحماية الإسبانية عليها؛ والرابعة التلويح باستخدام الخيار العسكري كما في أزمة مليلية عام ١٨٩٣-١٨٩٤.

يحاول هذا البحث دراسة مدى ازدياد اهتمام إسبانيا بالمغرب بعد خسارتها لمستعمراتها في البحر الكاريبي، والمحيط الهادئ عام ١٨٩٨ ^(٥)، والتداعيات النفسية على المجتمع الإسباني، لذا أرادت الحكومة بعد تلك الخسارة توجيه أنظار الرأي العام صوب الجار القريب، وبذلت قصارى جهدها لتوسيع مناطق نفوذها في المغرب، ومن جانب آخر، مثلت المصالح الإسبانية في المغرب "ثوب الكرامة" في استرداد الشرف الإسباني الذي انتهك في تلك الخسارة، ومحاولة إسبانيا أن تكون على قدم المساواة مع القوى الكبرى. فهل تمكنت إسبانيا من الحصول على منطقة نفوذ جنوب المغرب؟ وكيف تركت المجال مفتوحاً لتوسيع منطقة النفوذ مستقبلاً؟ هل تختبأ خلف موافقتها نوايا أخرى؟

١- اهتمام إسبانيا بالمغرب ١٨٩٨ - ١٩٠٠

عصفت أحداث العقد الأخير من القرن التاسع عشر بالمشهد الأوروبي، وفرضت كل من إسبانيا، وفرنسا سياستهما في المغرب، والذي شغل حيزاً في سياسة القوى البحرية (بريطانيا، فرنسا وإسبانيا). غير أن هزيمة إيطاليا بمعركة عدوة الحبشة عام ١٨٩٦^(٦)، وانشغال بريطانيا في حرب البوير الثانية (١٨٩٩ - ١٩٠٢) قد قلل من حماس هذين الخصمين في المغرب^(٧)، في حين وجدت فرنسا بالمغرب تعويضاً عن خسارتها في أزمة فاشودة عام ١٨٩٨^(٨)، فكان لابد من العمل على وفق استراتيجية لتضمن عدم معارضة خططها في المغرب من الدول المهمة، وكانت هذه الخطوة الأولى باتجاه إيطاليا، إذ أخذت تمهد الطريق معها^(٩).

فيما يتعلق بإسبانيا، فقد أيقظت خسارتها على يد الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٨، الرغبة لتنفيذ توسع إقليمي في المغرب، إذ وضع منظرو حزب المحافظين الإسباني قبل توليهم السلطة، دراسة لوضع إسبانيا من المشهد السياسي للعلاقات الدولية آنذاك، فرسموا مساراً جديداً لدور إسبانيا على الساحة الدولية^(١٠)، وعليه اعتمد قادة حزب المحافظين، وأولهم فرانسيكو سيلفيل Francisco Silvela (١٨٩٩-١٩٠٠)^(١١) رئيس وزراء إسبانيا سياسة ذات شقين، الأول: البحث عن منطقة نائية أطلسية إفريقية لضمان أمن أرخبيل الكناري؛ أما الشق الثاني: فقد تمثل في توظيف المناطق النائية بوصفها وسيلة للتوسع الاقتصادي في جزر الكناري^(١٢)، وليكون انتقاماً لهزيمة عام ١٨٩٨، وسبباً للقلق بشأن مصير حامياتهم في المغرب، ومفاجأة المجتمع الأوروبي بالعودة إلى مكانتها المرموقة، فلم يكن بمقدور إسبانيا مواجهة التوسع الفرنسي على الأراضي المغربية منفردة^(١٣)، وذيع هذا الرأي في الصحافة الإسبانية، إذ نشرت جريدة مراسلات مدريد (la correspondencia de Madrid) مقالاً تحت عنوان "التحالفان"^(١٤)، أجرت فيه مقارنة بين بذور التفكك في داخل الحلف الثلاثي، ومثانة الحلف الروسي - الفرنسي^(١٥)، والضمانات التي يقدمها لإسبانيا، لذا انعطفت باتجاه الحلف الأخير، وهكذا أخذت بوادر الحلف الثلاثي بانفراط عقده.

ومهما يكن من أمر، فقد أدرك سيلفيلا رئيس وزراء إسبانيا تعقيد التغيير الحاصل في مراكز القوة الأوروبية^(١٦)، وعند وصوله للحكم بعد وقوع كارثة إسبانيا عام ١٨٩٨، لجأ إلى إنهاء سياسة العزلة، والبحث عن ضمان دولي^(١٧)، بصيغة وقائية لمواجهة ديناميكية تجرّ إسبانيا لوضع مشابه للوضع البرتغالي آنذاك^(١٨)، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تمثل محوراً أساسياً للمصالح الإسبانية^(١٩)، بعد التراجع الذي شهدته العلاقات الإسبانية-البريطانية^(٢٠)، لذا اقترح سيلفيلا رئيس وزراء إسبانيا في نيسان عام ١٨٩٩ على فرنسا تحالفاً قارياً على النحو الآتي "تود حكومتنا الانضمام للحلف الفرنسي- الروسي، وكذلك ألمانيا، ليكون ضماناً للحفاظ على السلام وتقييد بريطانيا [ضمان الغلبة البحرية] دون اللجوء إلى صراع مسلح، إذا كان إدراج ألمانيا غير ممكناً، فنحن مستعدين للانضمام بمفردنا مع فرنسا، وروسيا، مع ضمان الدعم العسكري... وسلامة ممتلكاتنا الأفريقية"^(٢١)، يبدو أن سيلفيلا سعى إلى عقد تحالف دفاعي سري مع فرنسا، ألمانيا وروسيا، بهدف حفظ أمن الأراضي والمستعمرات الإسبانية في المغرب^(٢٢)، ومحاولة دمج المسألة المغربية مع سياسة الدفاع الوطني، معتقداً بأن التوسع الاستعماري إنما هو "صراع من أجل الوجود"^(٢٣)، وفي حقيقة الأمر فإن اقتراحه شهد تأييداً خجولاً من الدول المعنية، وعندما أصبحت خطة التحالف الدفاعي السري قيد التنفيذ تملصت منه الدول الأنفة الذكر بين المماطلة والرفض^(٢٤).

هكذا نجد أن إسبانيا بذلت قصارى جهدها للتخلص من مخاطر إعادة توزيع مستعمراتها، بعد الضعف الذي عانت منه، بحسب قواعد التوسع الاستعماري، على وفق الداروينية السياسية^(٢٥)، إذ أدرجت في إطار الأيديولوجيات المشرعنة للإمبريالية، التي بدأت مع مؤتمر برلين الخاص بأفريقيا ١٨٨٤-١٨٨٥^(٢٦)، الذي صاغها اللورد سالزبوري Marquess Salisbury^(٢٧) رئيس وزراء بريطانيا (١٨٩٥ - ١٩٠٢) في خطابه في الرابع من أيار عام ١٨٩٨ "أمم العالم المحتضرة"^(٢٨)، على قاعة ألبرت الملكية Albert Hall في لندن، مؤكداً أنّ الحفاظ على مكانة الدولة بوصفها قوة كبرى من خلال زيادة قوتها ما وراء البحار باضطراد، جنباً إلى جنب مع القوى الكبرى، كما تضمن خطابه "نبوءة" متشائمة عن مستقبل دموي مليء بالتآمر في رؤية قاتمة لعالم الثورة الصناعية ونصه: "سوف تتعدى الأمم الحية

تدريجياً على أراضي الأمم المحتضرة، عندها تنشأ أسس الصراع بين الدول المتحضرة، لإدارة التوزيع الاستعماري الجديد، هناك ثلاثة صكوك قانونية جديدة لدى القوى الكبرى: الإنذار؛ ومعاهدة التوزيع؛ ومعاهدة الضمان^(٣٩)، وإن بريطانيا لن تقف محايدة، صحيح أن إسبانيا لم يأت ذكرها صراحةً في الخطاب، إلا أنه ألمح إليها بين ثناياه، فتناولته صحافة مدريد صراحةً لعدة أيام^(٣٠). ومن بينها مقال نشرته صحيفة La Epoca تحت عنوان "تحذير أم نصيحة"^(٣١).

أما على الصعيد المغربي فكانت الأوضاع تزداد سوءاً، إذ شهد عام ١٩٠٠، وفاة الوزير القوي با أحمد^(٣٢)، وتولي السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية^(٣٣)، فأخذ التنافس مأخذه بين الوزراء للتقرب من السلطان، وتولي المناصب المهمة، إذ كان الوزراء في حكومته في ضمن تيارين، الأول: محافظ^(٣٤)، والثاني إصلاح^(٣٥)، سيطر فيها الأخير على مجلس الوزراء المغربي، بسبب رغبة السلطان، ودسائس زعيم التيار الإصلاحي، الذي شجع إجراء إصلاح النظام الضريبي - يسمى بالترتيب^(٣٦) - بعد أن نصحه البريطانيون، وهو ما قد يساهم في إصلاح وتطوير الجيش، إلا أن مشاريعه جوبهت بمعارضة شديدة، لذا بات سقوط بلاده بيد الأوروبيين قاب قوسين^(٣٧)، وأضاف ذلك ذريعة أخرى للدول الأوروبية المهمة، ولاسيما (إسبانيا، فرنسا، وبريطانيا) لزيادة تدخلها، إذ حرصت على عدم أخذ المعارضة مسارها الطبيعي وتولي شخصية قوية للسلطة في المغرب.

٢ - مباحثات تيوفل ديلكاسيه Theophile Delcasse^(٣٨) - ليون كاستيلو León

y Castillo^(٣٩) الخاصة بتقسيم مناطق النفوذ بالمغرب شباط - حزيران ١٩٠٠

شعرت فرنسا بانفراج على الصعيد الأوروبي، ازدادت شهيتها التوسعية، وبدأت بالتمدد العسكري في جنوب شرق المغرب انطلاقاً من الجزائر، وعند احتلال فرنسا لواحة توات عام ١٩٠٠^(٤٠)، تخلت إسبانيا عن كبح جماح فرنسا واستفزازها، وقد تجاهل سيلفيا رئيس وزراء إسبانيا مناشدات السلطان لإسبانيا والدول الأوروبية الموقعة على مذكرة عام ١٨٨٧^(٤١). ومن الواضح أن احتلال فرنسا لواحة توات يُعدّ انتهاكاً لسيادة المغرب، ومع ذلك آثرت إسبانيا السكوت على مضض، فقد أدركت ضعف موقفها العسكري والدبلوماسي، ولاسيما مع

اتخاذ القوى الأوروبية الأخرى موقف المتفرج^(٤٢). وبذلك أخذ ما عرف بالوضع الراهن بالتصديق.

ومن جانب آخر، شن سيلفيلاً رئيس وزراء إسبانيا هجوماً دبلوماسياً قاسياً على السلطان، إذ نعته بالضعف الشديد في محاولة منه فيما يبدو لتجيير ذلك الضعف لصالح إسبانيا باحتلال الأراضي الواقعة ما بين جنوب نهر درعة وطرفاية، لتحل محل مستعمراتهم التي فقدوها عام ١٨٩٨^(٤٣)، إذ غدت الهدف الاستراتيجي للسياسة الإسبانية لعام ١٩٠٠^(٤٤)، وفي السياق ذاته فقد وضع سيلفيلاً تقييماً صحيحاً للسياسة الخارجية الإسبانية، عدّ - في الواقع - مهمة استرجاع مكانة إسبانيا العالمية، والحفاظ على كيائها الإقليمي مهمته الرئيسة؛ لأنه وضع تقييماً صحيحاً للموقف بإزاء تمدد النفوذ الفرنسي في المغرب، فإن حقق نجاحاً في مشروعه فإنه سيحقق غايته بجعل المغرب تحت النفوذ الإسباني، ولتحقيق تلك الغاية كان عليه النظر إلى الدبلوماسية الإسبانية، من خلال انتهاج سياسة خارجية جديدة متمثلة بتعيين إميليو دي أوجيدا Emilio de Ojeda^(٤٥) وزيراً مفوضاً للقيام بمهمة استثنائية في طنجة، الذي امتاز باطلاعه الواسع على أوضاع المغرب، وحُسن علاقته بالمفوضية البريطانية في طنجة، وقد زُوّدَ بتعليمات مشددة لممارسة دور فعال لبلاده في المغرب، بغية الحصول على امتيازات إضافية من السلطان، وتمثلت التعليمات بالاتي^(٤٦).

١- حصول إسبانيا على إمداد المياه إلى سبتة عن طريق الشراء، أو التنازل عن الينابيع الموجودة في سييرا بولونيس Sierra Bullone - وهو جيب مهم لتوفير المياه لسبتة وأعلى قمة جبلية فيه هي جبل موسى الذي يشكل امتداداً لجبال الريف المغربي غرب سبتة، ويسمح له موقعه السيطرة على مضيق جبل طارق، لذا سعت إسبانيا للسيطرة عليه، وبخلاف ذلك تفقد سبتة قيمتها.

٢- إنشاء جمارك في سبتة والحسيمة، لتنمية النفوذ الاقتصادي الإسباني.

٣- تأسيس حجر صحي بإشراف إسباني في مוגادور، الذي رفضها با أحمد، إلا أن أوجيدا أراد الاستفادة من مرض الأول ليحاور السلطان عبد العزيز مباشرة.

وعلى الرغم من توتر العلاقات بين البلدين حول قضايا الحدود، فضلاً عن حظر السلطان حرية الملاحة في الريف، ومحاصرة الجيوب الإسبانية الصغيرة في المغرب،

للتضيق على الإسبان وتقويض الوجود الإسباني في الريف المغربي^(٤٧). فإن اوجيدا سلم أوراق اعتماده للسلطان شخصياً في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٠٠، في^(٤٨). وطبقاً لتعليمات سيلفيللا فقد ركز اوجيدا على ممارسة دوره في المغرب للحفاظ على هيبة إسبانيا بعد هزيمتها عام ١٨٩٨، والخروج من العزلة الدولية وآثارها، وعدم تهميش إسبانيا في المسألة المغربية. وفي السياق ذاته كانت مطالب اوجيدا من السلطان مسبوقة باستشارة الدول الأوروبية ذات التمثيل الدبلوماسي في المغرب، إذ تمكن من الحصول على الدعم البريطاني مستفيداً من علاقته الطيبة بالمفوضية البريطانية، في حين استقبلت إيطاليا مطالبه بسرية، إلا أنهم وعدوا "تقديم الدعم لرغبة الحكومة الإسبانية"^(٤٩). أما بالنسبة إلى النمسا- المجر فكانت أكثر انفتاحاً وتأييداً من سابقتها^(٥٠)، في حين نجد أن ألمانيا وروسيا كانتا على استعداد لتقديم المساعدة اللازمة لإسبانيا، إذ أعلن أوزوالد فون ريشتهوفن Oswald von Richthofen (الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٠٠ - السابع عشر كانون الثاني ١٩٠٦) وزير خارجية ألمانيا قائلاً: "سنوجه وكلاءنا في طنجة لتقديم المساعدة للوزير المفوض الإسباني، وتحفيز الصداقة المغربية- الإسبانية، لأن الأخيرة من أكثر الدول اهتماماً بمصير المغرب"^(٥١). كما وعدهم قيصر روسيا قائلاً: "سوف نقدم المساعدة الممكنة للمهمة الاستثنائية الإسبانية"^(٥٢).

فضلاً عن ذلك، حاول سيلفيللا إثارة شكوك بريطانيا بوجود اتفاق سري إسباني- فرنسي، قد يؤدي إلى تحرك عسكري في المغرب؛ لتعيد بريطانيا النظر بسياسة اللامبالاة تجاه المشكلة المغربية، وربما حاول سيلفيللا أن يدق أسفين بين بريطانيا وفرنسا، إذ دافع سيلفيللا عن تحركات الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية، بأنها جاءت بعد موافقة السلطان، وعدم المساس باستقلال المغرب^(٥٣)، فاتسم موقفه بالغرابة، ولاسيما وأن الصحافة في لندن انتقدت التحركات الفرنسية في المغرب، وما تقول إليه من مخاطر على بريطانيا، وقد نشرت صحيفة **The Morning Post** مقالاً جاء فيه: "آثرت فرنسا سياسة الاختراق السري في المغرب، وسيتوج باحتلال كامل، مما يعرض أمننا، ونفوذنا للخطر في البحر المتوسط... روسيا تسيطر شرق البحر المتوسط، وفرنسا من الغرب، فهل سنضمن حرية تجارتنا؟ وهل تتخلى فرنسا عن حياة سبتة، وطنجة؟"^(٥٤). وعليه أبرق سالزبوري إلى آرثر نيكولسن Sir

Arthur Nicolson^(٥٥) الوزير المفوض البريطاني في طنجة (١٨٩٥ - ١٩٠٤) بضرورة الاتصال بزيميليه الإسباني، والإيطالي مؤكداً رغبة بريطانيا بالحفاظ على الوضع الراهن هناك، إلا أن سيلفيا دحض شائعات الاتفاق السري مع فرنسا أمامهم^(٥٦).

وثمة حقيقة تاريخية، هي أن التمدد التدريجي للقوات الفرنسية عند الحدود الجزائرية-المغربية، أقلق الوجود الإسباني في الصحراء الغربية. وعليه أعرب سيلفيا عن رغبته بترسيم الحدود مع مناطق النفوذ الفرنسية بتصريحه قائلاً "أصبح الوضع غير مؤاتٍ أكثر من قبل... كل يوم يمر سيكون الدفاع عن حقنا أصعب، وترسيم الحدود أمرٌ لا مفر منه للتخلص من الوضع الصعب"^(٥٧)، وفي حقيقة الأمر لم تكن هذه المطالبة الأولى إلا أنها الأنجح من سابقتها.

ولابدّ من بيان، أن إسبانيا طالبت بترسيم الحدود منذ آذار عام ١٨٨٦، إذ التقى دبلوماسيو إسبانيا بنظرائهم الفرنسيين في باريس، لتوضيح ما تم الاتفاق عليه بشأن ترسيم الحدود الجنوبية لوادي الذهب، منذ مؤتمر برلين الخاص بأفريقيا (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وبالفعل شكلوا لجنة مشتركة من الطرفين^(٥٨)، واستمر العمل حتى تشرين الثاني من العام نفسه، إلا أن الأمر لم يخلُ من مصاعب، وأهمها الحفاظ على الوضع الراهن في المناطق المتنازع عليها بينهم^(٥٩)، وتضمنت طروحات اللجنتين في الجولة الأولى من المرحلة الأولى، تحديد موقع ما يقصده الإسبان بشبه جزيرة الرأس الأبيض^(٦٠). مع حرص إسبانيا بالحفاظ على الساحل الذي يؤمن الوصول إلى مصائد الأسماك، في حين انصبت محاولات فرنسا على رفع خط حدودها لأعلى مستوى ممكن في المناطق النائية، فاقتربت إسبانيا خطأً يفصل شبه جزيرة الرأس الأبيض، ليؤمنوا امتلاك الجزء الشمالي من خليج ليفرييه Lévrier^(٦١)، إلا أن الجانب الفرنسي اقترح تقسيم شبه جزيرة الرأس الأبيض بمحور طولي لتصل دائرة عرض ٢٠° ٢١' شمالاً، ومواصلة الخط الحدودي الداخلي، فيكون الجزء الغربي لإسبانيا، والشرقي لفرنسا مع خليج ليفرييه، إلا أنّ المفاوضات الفرنسيين حاولوا حذف أي إشارة تمتد نحو الشرق، خوفاً من إثارة مسألة الحماية الإسبانية على منطقة إجيل Ijila^(٦٢). وبالطبع رفضته اللجنة الإسبانية، وانتهت من دون اتفاق نهائي على ترسيم الحدود، ولصعوبة المهمة، قرروا قطع محادثاتهم التي افتقرت للجدّ^(٦٣). وتعد تلك المحاولة سابقة لاتفاقية عام ١٩٠٠. وعند

عودتها عام ١٨٩١، بعد سنوات من الانقطاع أكدوا مبدأ "منع التدخل بيننا [إسبانيا وفرنسا] من قبل قوة أوربية ثالثة"^(٦٤)، واختلفوا في محادثاتهم بشأن حوض نهر موني Muni^(٦٥). فضلاً عن رفض المفاوضين الإسبان دمج مسألة غينيا الإسبانية، والمغرب في المفاوضات. وعليه عُلفت، وانتهت الجولة الثانية من المرحلة الأولى، من دون أية نتيجة تذكر^(٦٦).

وبحكم تلك الحقائق أصدرت الحكومة الإسبانية تعليماتها إلى ليون كاستليو السفير الإسباني في باريس، أن يركز في مفاوضاته مع ديلكاسيه، على توسيع المناطق النائية على ساحل البحر المتوسط بأوسع نطاق ممكن، وبعد خمسة عشر سنة من الوجود الإسباني في وادي الذهب، استعدت إسبانيا لتقديم تنازلات في غينيا الاستوائية، بهدف الفوز بوادي الذهب، والتوصل إلى اتفاق مشترك لحدود الصحراء الغربية، وغينيا معاً^(٦٧)، وأهمية المطالبة بمنطقة إدرار - تمار مستندة في ذلك على معاهدة إجيل لعام ١٨٨٦، الموقعة بين الحكومة الإسبانية وشيوخ قبائل المنطقة المذكورة^(٦٨).

وفي حقيقة الأمر، فقد شهدت بواكر عودة المفاوضات الإسبانية - الفرنسية صعوبات بالغة؛ بسبب الخلافات في داخل الحكومة الفرنسية نفسها، ولاسيما بين أهم شخصيتين في داخل الحكومة الفرنسية، هما وزير الخارجية الفرنسي، وألبرت ديكريس Albert Decrais وزير المستعمرات الفرنسية (١٨٩٩-١٩٠٢)، ولطالما وصف موقفه بالتعنت الشديد، فضلاً عن رفضه تقديم أية تنازلات لصالح إسبانيا بالشأن المغربي^(٦٩)، إذ وصف تنازلات ديلكاسيه بالسخاء المفرط^(٧٠). ومن أجل الخروج بموقف موحد في داخل الحكومة الفرنسية دارت مناقشات مستفيضة بين الطرفين اتسمت بالحدة، إلا أن ديلكاسيه بحكم موقعه وإطلاعه على الوضع الدبلوماسي الحرج لفرنسا في كسر الطوق المفروض عليها من ألمانيا، كان عليه أن يخفف من تشدد ديكريس، وضرورة الخروج باتفاق مع إسبانيا، وعدم دفعها للارتقاء بأحضان ألمانيا أو بريطانيا فتصبح منافساً خطيراً لهم. وفي حقيقة الأمر، فقد دافع إميل لوبيه Emile Emile Loubet^(٧١) رئيس جمهورية فرنسا (١٨٩٩-١٩٠٦)، وببير فالديك روسو René Waldeck-Rousseau (الثاني والعشرين من حزيران ١٨٩٩ - السابع من حزيران ١٩٠٢) رئيس الوزراء الفرنسي عن رأي ديلكاسيه، وقد حصل الأخير

على دعم الحكومة والأغلبية في البرلمان الفرنسي، ضد ما أثاره ديكريس بدعم من الحزب الاستعماري الفرنسي **"Le parti colonial français"** ^(٧٢)، وعليه أبدى ديلكاسيه استعداد فرنسا للتنازل عن منطقة وادي الذهب مقابل احتفاظ فرنسا بخليج ليفرييه، وعلى هذا الأساس شرعت الحكومة الفرنسية من جديد بالدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الإسبانية، من أجل إعادة تقسيم مناطق النفوذ في أفريقيا عموماً، والمغرب خصوصاً، ومهما يكن من أمر، فقد استؤنفت المفاوضات في باريس في أواخر شهر شباط ١٩٠٠، ومثل فرنسا وزير خارجيتها ديلكاسيه في حين رأس الوفد الإسباني سفير إسبانيا في باريس ليون كاستليو، على أن يزوده بصلاحيات واسعة، إلا أنه من جانب آخر كان كثيراً ما يتسلم تعليمات جديدة من سيلفيل ^(٧٣).

تمكن السفير الإسباني من إثارة مسألة نهر موني بمهارة حين اكتفى بإعادة طرح القديم بشأن نهر موني، وكأنه طُرح لأول مرة، وإن فرنسا لم تستغل اقتصادياً ^(٧٤). وقد حرص ليون كاستليو على إعطاء اهتمام خاص بمناطق الصيد هناك، من أجل السيطرة عليها وعدم استنزافها، والتي إن لم تكن من أولويات إسبانيا، فهي مصدر قلقها في مهمة ترسيم الحدود الجنوبية لوادي الذهب - كان من المقرر ترسيمها بمجرد إعلان الحماية عليها عام ١٨٨٤ - وأظهرت فرنسا من جانبها استعداداً للتوصل إلى اتفاق مشترك مع إسبانيا بشأن ترسيم الحدود ^(٧٥). لكن من دون إثارة مسألة الحماية الإسبانية على منطقة إجيل، وقد أعلنت ذلك صراحة في المفاوضات ^(٧٦).

وعلى صعيد ذي صلة، واصلت فيه فرنسا بهدوء قضم الأراضي المغربية، في محاولة للوصول إلى سواحل المحيط الأطلسي، وإصرارها على "تسوية الحدود الجنوبية للمغرب، على أن تكون الحدود من ساحل إفني حتى بوجود بأيدي فرنسا" ^(٧٧)، وهذا يعني عدم اعتراف فرنسا بمغربية طرفاية، وتجاهل الحدود الشمالية للصحراء الغربية، لأنهم ذكروا في أثناء المفاوضات أن الحدود الشرقية للأراضي المذكورة بالمعاهدة تتبع خط الطول ١٢° ٢٠' غرباً حتى تقاطعها مع دائرة عرض ٢٦° ٨' شمالاً، من دون ذكر صريح لعبارة (حتى تقاطعها مع الحدود المغربية) ^(٧٨)، وهذا بطبيعة الحال يزيد من مخاوف إسبانيا، المتمثلة في "خطر مُحاصرتها شمالاً، وجنوباً بالأراضي الفرنسية" ^(٧٩).

وفي حقيقة الأمر، أن عدم اعتراف فرنسا بمغربية طرفاية، مثل الخطوة الأولى لانطلاق عملية فرنسية واسعة النطاق على المغرب بحجة عدم استيطانها، وهي ذريعة اختلقها فرنسا من أجل السيطرة على هذه المنطقة الحيوية، ولاسيما وأن موقعها الجغرافي مواجه لجزر الكناري الإسبانية، وبالتالي سيطرة أية قوة أوروبية عليها يعني تهديد الأمن القومي لتلك الجزر، لكل ذلك أُجبرت إسبانيا صراحة على الاعتراف بمغربية طرفاية، وسعت للحصول على اعتراف فرنسي بامتداد الخط الحدودي حتى الحدود المغربية وليس إلى دائرة عرض ٢٦° شمالاً، من أجل تقوية الفرصة على الفرنسيين بالاستيلاء عليها، وبذلك قبلت بأهون "الشرين عليها". وعليه كان على ليون كاستليو السفير الإسباني في باريس تبديد مخاوف حكومته، إذ أبرق إلى وزير الخارجية الإسباني في الثامن عشر من أيار ناقلاً انطباعاته بأن فرنسا ليس في نيتها في "الوقت الحالي" احتلال ساحل طرفاية، وإنه توصل إلى اتفاق مبدئي مع ديلكاسيه بشأن وادي الذهب، نص على الآتي^(٨٠):

١- الاتفاق على ترسيم الحدود الجنوبية للصحراء المغربية، أما الحدود الشمالية للصحراء فقد اتفق على حلّ وسط باستخدام عبارة "استمرار الخط الحدودي على خط طول ١٢° باتجاه الشمال"، أي تركها من دون تحديد "في الوقت الحالي"^(٨١).

٢- التنازل عن منطقة إجيل إلى فرنسا، لكن عليهم الالتزام بعدم فرض أي رسوم تصدير على الملح من المنطقة المذكورة إلى وادي الذهب^(٨٢).

وبذلك كانت لرسائل ليون كاستليو صدى إيجابي في الكورتيس Cortes^(٨٣) (البرلمان الإسباني)، وعلى هذا الأساس كان توسيع المناطق النائية الأفريقية المواجهة لجزر الكناري أمراً في غاية الأهمية، وتوقع جميع الاحتمالات، أي: التدخل الفرنسي، أو البريطاني وإن كان على المدى البعيد^(٨٤).

٣- موقف الرأي العام الإسباني من المعاهدة الإسبانية- الفرنسية

انتهت مفاوضات ديلكاسيه- ليون كاستليو في السابع والعشرين من حزيران ١٩٠٠، وتمخضت عن توقيع المعاهدة الإسبانية- الفرنسية الخاصة بترسيم حدود ساحل الصحراء المغربي وخليج غينيا في قاعة كي دورسيه Quai d'Orsay بمقر وزارة الخارجية الفرنسية في باريس^(٨٥). وقد تكونت المعاهدة من مقدمة وعشرة بنود، نصّ البند الأول على تسوية

خلافاتها بشأن تقسيم وادي الذهب من اللجنة الإسبانية- الفرنسية، وتقسيم شبه جزيرة الرأس الأبيض إلى نصفين، يبدأ الخط من نقطة على الساحل الغربي لشبه الجزيرة ما بين نهاية الرأس البحري، والخليج الغربي ويتجه صوب الشمال، بنقطة التقاء عند دائرة العرض ٢٠' ٢١° شمالاً، حتى التقائه بخط الطول ١٣' ٢٠° غرب غرينتش، ومن هذه النقطة يرتفع الخط الحدودي نحو الشمال الغربي متخذاً شكل منحنى ما بين خطي طول ٢٠' ١٣°، و ٢٠' ١٤° غرب غرينتش^(٨٦)، ومن نقطة ٢٠' ١٣° يتجه الخط الحدودي بشكل مستقيم حتى يتقاطع مع مدار السرطان عند خط الطول ٢٠' ١٢°، و ٢٠' ١٤° غرب غرينتش، وتمتد الحدود عبر هذا الخط باتجاه الشمال. أما البند الثاني فيتيح للإسبان مزاولة الصيد، والأنشطة الموازية للصيد في القناة البحرية لشبه جزيرة الرأس الأبيض، وعلى الرغم من أن خليج ليفرييه أصبح في ضمن نفوذ فرنسا، فإنّ البند الثاني سمح للصيادين الإسبان بمزاولة الصيد فيه، في حين نص البند الثامن على تثبيت الحدود التي نصت عليها المعاهدة وبذلك حصلت إسبانيا على الجزء الغربي من شبه جزيرة الرأس الأبيض بما في ذلك الخليج الغربي، والشرقي لفرنسا، كما تعهد الطرفان في البند التاسع باحترام كل منهما لسيادة الآخر^(٨٧).

وبما أن إسبانيا خسرت منطقة أدرار - تمار الغنية بالمعادن لصالح فرنسا^(٨٨)، غير أنها حصلت على منطقة وادي الذهب الاستراتيجية المطلة على المحيط الأطلسي، بمساحة تقدر حوالي ١٩٠,٠٠٠ كم^٢^(٨٩)، أي ما يعادل نسبة ٣٧% من مساحة إسبانيا، وبما أنها لم تقدم الحماية الكافية لجزر الكناري الإسبانية، إذ تجاهل الجانبان منطقة طرفاية واستبعدوها من المعاهدة، إلا أن المعاهدة نفسها قدمت إمكانية التوسع مستقبلاً في الحدود الشمالية للصحراء بتركها غير مرسمة حدودياً مع المغرب وفرنسا، من أجل ضمّ المزيد من الأراضي المغربية إلى مناطق نفوذها وصولاً إلى منطقة طرفاية المقابلة إلى جزر الكناري، وبما أن حصة إسبانيا من المعاهدة أراضي صحراوية، غير أنها مطلة على ساحل المحيط الأطلسي، وهذا يؤمن لها مناطق صيد مهمة حرصت إسبانيا على حيازتها، وتعزيز المحطة التجارية الإسبانية المتكئة في وادي الذهب^(٩٠)، وبذلك لم تضمن إسبانيا موطن قدم جنوب المغرب فقط، وإنما منطقة نفوذ إسبانية جنوب المغرب قابلة للتوسع، فضلاً عن منطقة النفوذ الإسبانية الشمالية^(٩١)، التي عولت عليها إسبانيا على وفق تصريح أحد نواب الكورتيس

قائلاً: "تكمّن أهمية وادي الذهب لدولتنا منطقة توسع عسكري ودبلوماسي، والأهم هو وجودنا جنوب المغرب بالقرب من جزر الكناري"^(٩٢)، ومن هنا بدأ تاريخ وادي الذهب السياسي^(٩٣).

أما على صعيد الرأي العام الإسباني، فعلى الرغم من امتعاض الرأي العام في البلدين من المعاهدة، ولاسيما المعارضة الإسبانية التي أعربت عن استهجانها للمعاهدة في مقال نشرته في صحيفتها الرسمية الليبرالي El Liberal ومما جاء فيه "معاهدة كاستليو-ديلكاسيه ليست مدعاة للفخر، إلا إذا كانت تتضمن بنود سرية فيها من المزايا لإسبانيا، وإلا فإنها مجرد طعم من دون فائدة هذه حقيقة المعاهدة التي صورتها الحكومة على أنها انتصار دبلوماسي مهم"^(٩٤). باتت المعارضة الإسبانية بانتقادها اللاذع لمعاهدة عام ١٩٠٠، إذ ما انفكت مطالباتها بالحصول على أراضي ذات أهمية أكبر من خلال صحفها الرسمية -والحق- لقد مثلت المعاهدة خطوة مهمة في السياسة الخارجية الإسبانية؛ لعقد اتفاق رسمي بشأن وادي الذهب وغينيا أولاً، من دون التوغل في المناطق الداخلية الصحراوية، وتقارب حقيقي مع فرنسا، ومع الحلف الروسي- الفرنسي ثانياً، وهذا يعني خروجها رسمياً من العزلة الدولية^(٩٥). وهذا ما أيدته صحيفة الوقت La Epoca في مقال نشرته بعنوان: "معاهدة ترسيم الحدود مع فرنسا" أعربت فيه عن ارتياحها لإنهاء الخلافات الحدودية مع فرنسا، كما حاولت الصحيفة في المقال نفسه تسليط الضوء على أهمية المكتسبات التي حصلت عليها إسبانيا، بالقول: "دون أن نخالف الحقائق بإمكاننا تهنئة أنفسنا بهذا الحدث فإن ما حصلنا عليه كان جيداً، وإذا ما تذكرنا وجودنا الفعلي في المناطق المتنازع عليها، يُعد ما حصلنا عليه ضرب من الخيال"^(٩٦). وفي مقال آخر رددت الصحيفة نفسها بتقاؤل: "تكمّن ميزة معاهدة كاستليو- ديلكاسيه، بضمانها أراضي بمواجهة جزر الكناري، تضمن لنا انتعاش مصائد الأسماك، وحرية الملاحة، والأهم من كل ذلك الحصول على قاعدة دفاعية ضد أي هجوم من الدول البحرية المتطلعة نحو المغرب..."^(٩٧).

أما فيما يتعلق بفرنسا فالمعاهدة تعني إزالة العقبات لتوحيد ممتلكاتها غرب أفريقيا مع المغرب، وهكذا وضع حجر الأساس للمحمية الإسبانية الجنوبية، وهي جزء لما أطلق عليه

فيما بعد بالصحراء الإسبانية - المغربية حالياً- وفي طريقها لترسيم حدودها الشمالية في اتفاقيات لاحقة.

ومن الجدير بالملاحظة، أنّ بريطانيا أظهرت لامبالاة بشأن المعاهدة، إلا السير هنري دروموند تشارلز وولف Sir Henry Drummond Charles Wolff (١٨٩٢-١٩٠٠) السفير البريطاني في مدريد^(٩٨)، حرص على معرفة تفاصيل المعاهدة، والتأكد من عدم مساس مصالح بريطانيا في المغرب، والبقاء على إسبانيا جارة لمضيق جبل طارق، فطمأنه الماركيز أغيلار "Marquess of Aguilar" وزير الخارجية الإسباني (نيسان ١٩٠٠- آذار ١٩٠١) بأنها اقتضرت على ترسيم حدود الأراضي الإسبانية في وادي الذهب وخليج غينيا^(٩٩)، لذا أبدت بريطانيا عدم اكتراثها بالمعاهدة، على وفق تصريح سفيرهم في مدريد "غير ذات أهمية نسبياً لكن مسألة المغرب ستبرز قريباً، وستعم الاضطرابات في البحر المتوسط، ولا يقتصر ذلك على المضائق، وإن ما ستحصل عليه إسبانيا سيكون مهماً"^(١٠٠)، ويبدو أنها غير مطمئنة، أخذت بعين الاعتبار الهجوم الذي شنته المعارضة الإسبانية، بعد نشر بنود المعاهدة في الصحف الرسمية للبلدين الموقعين في الثلاثين من آذار عام ١٩٠١^(١٠١).

الخاتمة

يتضح مما سبق أن السياسة الخارجية الإسبانية في حالة بحث دائم عن ضمان لسلامة المستعمرات الإسبانية المهددة بدورة إعادة التوزيع الاستعماري، وتشكيل هيكله دفاعية لجزر الكناري، والخروج من العزلة الدولية بدخولها التحالف الفرنسي- الروسي، وهذا يعني دخولها في أوسع تحالف قاري مناهض لبريطانيا، ولاسيما أن فرنسا تحاول جذب ألمانيا إلى طرفها. كما ان إسبانيا قد حصلت بموجب المعاهدة الإسبانية- الفرنسية لترسيم حدود جنوب المغرب عام ١٩٠٠، والتي تعد أول عملية تقسيم للمغرب على ارض الواقع، على منطقة نفوذ جنوب

المغرب قابلة للتوسع مستقبلاً، -والحق يقال- انها تعد بواكير ظهور بوادر المطالبة بفصل الصحراء المغربية عن المغرب.

(١) من الجدير بالذكر أن المقصود هنا بغينيا الإسبانية، وتسمى حالياً بغينيا الاستوائية، التي احتلتها عام ١٧٨٨ بموجب معاهدة وقعتها مع البرتغال بعد أن كانت تحت سيطرتها، وقد اشتمل سيلفيللا للحكومة الفرنسية بشأن "الاعتداءات المستمرة على حقوقنا في غينيا"، فاقترحت الحكومة الفرنسية دراستها، لذ اختلطت مع قضية الصحراء لمناقشتها، وثبتت حدودها في هذه الاتفاقية، بإرادة فرنسية، إلا أننا سوف نخوض بترسيم حدود المغرب فقط، على وفق اختصاص دراستنا. للمزيد عن هذه القضية أنظر: طوماس غارثيا فيغيراس، سانتا كروث دي ماريبيكينا إيفيني والصحراء السياسات الإسبانية في الساحل الغربي لإفريقيا، تر محمد سبي، (الرباط، ٢٠٢٠)، ص ١٥٢؛

Víctor Morales Lezcano, León y Castillo Embajador ١٨٨٧-١٩١٨, (Telde, ١٩٩٨), P. ٩٠.

(٢) **الوضع الراهن Statu quo**: مصطلح سياسي لاتيني، وهو سياسة تبناها كانوفاس، وقصد بها احترام استقلال المغرب، ووحدة أراضيه، من الدول الأوروبية، المهمة بالمغرب، بدأت في منتصف عام ١٨٧٦؛ بسبب زيادة المطالب الإسبانية لتحديد موقع سانتا كروز لامار بيكينا، غير أن أي تحرك إسباني يثير رغبة فرنسا، وبريطانيا، ولاسيما مع محاولة بريطانيا لترسيخ نفوذ السلطان؛ لزيادة مصالحهم هناك، بالتزامن مع سياسة كانوفاس للحفاظ على الوضع الراهن في المغرب، فتلاقت الديناميكيتان الإسبانية والبريطانية، وتم الإعلان عنها في مؤتمر مدريد عام ١٨٨٠.

José Manuel Morales Tamaral, Alemania en la política... OP. Cit., PP. ٨٧-٨٨.

(٣) **الحسن الأول**: سلطان المغرب، وهو ابن السلطان محمد الرابع علوي النسب، ولد في فاس عام ١٨٣٦، تولى حكم المغرب بعد وفاة والده علم ١٨٧٣، وأولى اهتماماً خاصاً بالإصلاحات، ولاسيما الجيش، وحاول وضع حد للتدخل الأجنبي، وقيامه بحملات عسكرية لفرض سيطرة السلطان على البلاد، وعداً آخر السلاطين الأقوياء الذين حكموا المغرب، توفي في مراكش عام ١٨٩٤. للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، (بغداد، ٢٠٠١)، ص ٦٨-٧٣؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٣، (الدار البيضاء، ١٩٩٤)، ص ص ٢٥٦-٢٨٧.

(٤) دعمت فرنسا تمردات القبائل ضد السلطان الحسن الأول (١٨٧٣-١٨٩٤)، ومنها تمرد قبائل السوس، إذ ورد في تقرير القنصلية الإسبانية في موغادور ما يأتي "إذا السلطان لا يرسل فوراً جيشاً قوياً، ويلقي القبض على المتمردين [في السوس] من الممكن فصل السوس عن الحكومة المغربية، وسيحكمها الفرنسيون ويحيطون المغرب بحزام حديدي"، واستمر الحال بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨، حتى سادت فكرة هناك إما خطاب المخزن، وإما الاستقلال عن طريق الفرنسيين، إلا أن الفكرة الأخيرة قد أجهضت. للمزيد عن تمرد سوس ووادي النون، للمزيد عن هذه القضية أنظر: لطيفة شراس والحسن الخطير، "قضية أفنى - آيت بعمران من معاهدة تطوان إلى معاهدة أمزدوغ"، في كتاب سيدي إفنى آيت باعمران الذاكرة ورهانات المستقبل، مجموعة باحثين، مطبعة الاقتصاد، أكادير، ٢٠١٩، ص ٥١؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٥؛

Antonio Fierro to Ministro plenipotenciario de España en Marruecos, Mogador, ١١ Octubre ١٨٨٦, Archivo General de la Administración Pública del Estado, sección África, Marruecos, caja ٦١, exp. ٣, Quoted in Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia En el sur de Marruecos Intereses, delimitación de fronteras y contencioso territorial, ١٩٠٠-١٩١٢, Asia y África, No.١, (El Colegio de México, ٢٠١٥), PP. ١٢٠-١٢١-١٢٢.

(٥) بدأت إسبانيا بخسارة جزء من مستعمراتها في أمريكا اللاتينية، بعد أن نالت قسم من تلك المستعمرات استقلالها خلال حروب استقلال أمريكا اللاتينية (١٨١٤-١٨٢٤)، وتوالت بعدها الثورات والحروب في كوبا، ولاسيما بعد حرب العشر سنوات في كوبا (١٨٦٨-١٨٧٨)، وبذلك توالت خسارة إسبانيا لمستعمراتها، إذ خسرت كوبا، بورتوريكو، والفلبين، آخر مستعمراتها عام ١٨٩٨، في حروب استقلال المستعمرات الإسبانية في أمريكا. للمزيد

أنظر: محمد احميان، جهود إسبانيا لتوسيع نفوذها التجاري في الساحل المتوسطي للمغرب خلال القرن ١٩م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد ١٢، (الجزائر، ٢٠٠٨)، ص ١٢؛

The Encyclopedia of the Spanish-American and Philippine-American Wars, (California, ١٩١١), PP. ١٦٣-٣٢٨.

(٦) **معركة عدوة الحبشة**: دارت بين القوات الإيطالية، والحبشة عام ١٨٩٦، في محاولة لإيطاليا بغزو أثيوبيا والتحكم بالبحر الأحمر، بدعم بريطاني، بهدف إضعاف مكانة فرنسا - بسبب المنافسة الفرنسية- البريطانية للسيطرة على وادي النيل -هناك، فجاء رد الفعل الفرنسي بدعم الأثيوبيين واستقلالهم، وخسارة إيطاليا للمزيد عن هذه القضية أنظر: فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، (الإسكندرية، ٢٠٠٨)، ص ١٤٤، ١٦٠؛

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism Francisco Silvela y de le Vielleuze y la cuestión marroquí (١٨٩٦-١٩٠٠), Illes i Imperis, No. ٢٠, (Universitat Pompeu Fabra), ٢٠١٨, P. ١٨٩.

(٧) **حرب البوير الثانية (١٨٩٩-١٩٠٢)**: وقعت بين بريطانيا وجمهورية البوير، شاركت فيها عدّة قوات من المستعمرات البريطانية، وكشفت عن عجزها العسكري. للمزيد عن هذه القضية أنظر: طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ فرغلي علي تسن هريدي، المصدر السابق، ص ٢٢٦، ٢٢٨؛

Encyclopedia of the Age of Imperialism, ١٨٠٠-١٩١٤, Vols. ١, ٢, (United States of America, ٢٠٠٨), P. ٩٠؛ Eugene N. Anderson, The First Moroccan Crisis ١٩٠٤-١٩٠٦, (London, ١٩٣٠), P. ٥.

(٨) **أزمة فاشودة**: اندلعت في تموز عام ١٨٩٨، بسبب التنافس البريطاني - الفرنسي، على أعالي نهر النيل، انتهت بالتسوية الدبلوماسية، وتنازل فرنسا عنها عام ١٨٩٩. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٦؛

Encyclopedia of the Age of Imperialism, ١٨٠٠-١٩١٤, Vols. ١, ٢, PP. ٨٣, ٢٣٩.

(٩) بدأ التقارب الفرنسي- الإيطالي بعقد تسوية تجارية بينهما عام ١٨٩٨، تبعها مفاوضات سرية بين البلدين حول المغرب، وكانت إسبانيا على علم بها. للمزيد عن هذه القضية أنظر: محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٧٣-١٧٤؛

Cristóbal Robles Muñoz, La política exterior de España: Política mediterránea, occidental y de paz (١٨٩٩-١٩٠٥), Vol. ٢, (Madrid, ٢٠٠٦), PP. ١٢١, ١٤٣؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura de la cuestión marroquí (١٨٩٧-١٩٠٤), tesis doctoral, Universitat de València, ٢٠٠٦, P. ٩١١.

(١٠) وضح منظرو حزب المحافظين الإسباني في دراستهم، أن التقاء مصالح البلدان على سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية، فضلاً عن مخاوف بريطانيا بشأن أمن جبل طارق، أو إعادة تسليح الجيوب الإسبانية القريبة من الحسيمة- تقع شرق سبتة- وتنافس القوى العالمية الرئيسة الثلاث: الولايات المتحدة الأمريكية، وهي في حالة حرب مع إسبانيا، وألمانيا التي تحرص على ما تجنيه من مكاسب من أزمة إسبانيا عام ١٨٩٨، بريطانيا التي تسعى للحفاظ على الوضع الراهن بأي ثمن، دون الاصطدام بأي من هاتين القوتين، أما بشأن فرنسا فهي تحرص على عدم وقوع جزر الكناري بيد الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن بإمكانها قطع الطريق من وهران إلى الدار البيضاء، فسارعت فرنسا بعقد اتفاقية السلام عام ١٨٩٨ بين إسبانيا، والولايات المتحدة الأمريكية لكي تسد الطريق على الأخيرة التي كانت تتطلع للاستحواذ على جزر الكناري.

Montserrat Huguet, "La política exterior de España en el siglo XIX", in the Hacia un mundo sin fronteras la inserción de España en la Unión Europea aspectos económicos y culturales, (Madrid, ٢٠٠٩), PP. ٨-١٠؛ José María Jover Zamora, España en la política internacional: siglos XVIII-XX, (Madrid, ١٩٩٩), P. ٧٨؛ Antonio Niño, "política de alianzas y compromisos coloniales para la "regeneración" internacional de España, ١٨٩٨-١٩١٤", in the La política exterior de España en el siglo XX, Javier Tusell, Juan Avilés and Rosa Pardo, (Madrid, ٢٠٠٠), P. ٣٦.

(١١) فرانسيسكو سيلفيللا **Francisco Silvela**: سياسي إسباني، ولد في مدريد عام ١٨٤٣، عمل محامياً، وصحفيًا، وتقلد عدة مناصب سياسية، ومنها وزير داخلية، وزير العدل في حكومة كانوفاس، ورئيس الوزراء للمرة الأولى (١٨٩٩-١٩٠٠)، والثانية (١٩٠٢-١٩٠٣)، وهو مؤسس النزعة الإصلاحية في التيار المحافظ الإسباني، وعندما أصبح رئيس وزراء، عمل على إحداث تغيير على الصعيد الداخلي، والخارجي، إلا أنه لم ينجح في تنفيذ خطته بالكامل؛ لأنه لم يكن مصحوباً بالإجماع، توفي في مدريد عام ١٩٠٥.

Óscar Javier Sánchez Sanz, Diplomacia y política exterior España ١٨٩٠-١٩١٤, tesis doctoral, Facultad de Geografía e Historia, Universidad Complutense de Madrid, ٢٠٠٤, P. ٥٢٣؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. ٢٣, (New York, ١٩١١), PP. ٥٦٤-٥.

(١٢) Montserrat Huguet, OP. Cit., P. ٨؛ José María Jover Zamora, España en la política...OP. Cit., P. ٧٨؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP. ١٨٣.

(١٣) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., P. ١٩٧.

(١٤) Paul Lefavre to Delcassé, Madrid, ٢٦ Septembre ١٩٠١, Documents Diplomatiques Français ١٨٧١-١٩١٤, edited by Ministère des Affaires Etrangères, S. ٢, Vol. ١, Doc. No. ٤١٣, P. ٤٩٤؛

وسوف نرسم للسلة بـ (S) اما للوثائق فسنرمز لها بـ (D.D.F.)

نقلًا عن محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(١٥) **الحلف الروسي- الفرنسي**: عُقد بين الدولتين في آب ١٨٩٢، كائتلاف عسكري محتمل موجه ضد ألمانيا ثم أخذ بالتطور. للمزيد أنظر: آ. ج. ب. تايلور، الصراع على سيادة أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، تر فاضل جتكر، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ص ٤٦٢-٤٦٣.

(١٦) اعتقد سيلفيللا إن إسبانيا بحاجة إلى إبراز إمكانياتها الاقتصادية والعسكرية، منوهاً عن ذلك في خطابه أمام البرلمان عام ١٨٩٦ إلى "الحاجة الجلية لإسبانيا مستقبلاً... كسر العزلة ومبدأ الحياد المطلق... بعد تلك الهزائم، وزيادة الاهتمام في أفريقيا... ويجب أن لا نبقي معزولين وسط تنافس الدول الأخرى... نريد سياسة التحالف للدفاع عما نمتلكه".

Diario de las Sesiones de Cortes Congreso de los Diputados, No. ٤٩, Sesión del sábado ١٠ Julio ١٨٩٦, PP. ١٢٢٠, ١٢١٩. (D. S. C. C. D.) وسنرمز (D. S. C. C. D.)

(١٧) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., P. ١٨٩؛ Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. ٤٥٨.

(١٨) توصلت بريطانيا وألمانيا في الثلاثين من آب عام ١٨٩٨ إلى اتفاق، يتضمن تخلي الألمان عن البوير مقابل موافقة بريطانيا على تقاسم المستعمرات البرتغالية، في وقت كانت تعاني فيه البرتغال من صعوبات مالية خطيرة، ووجهت بريطانيا بذلك إنذار إلى برشلونة.

للمزيد عن هذه القضية أنظر آ. ج. ب. تايلور، المصدر السابق، ص ٥١٦-٥١٧؛

Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. ٥٥٧.

(١٩) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP. ١٩٣- ١٩٤.

(٢٠) تراجعت العلاقات الإسبانية - البريطانية لأسباب عدة، ومنها ازدياد تهريب الأسلحة بين إسبانيا وسلطات جبل طارق، ولاسيما في أثناء حرب مليلية عام ١٨٩٣، وكادت أن تتحول إلى أزمة دبلوماسية بينهما، بسبب شحنة الأسلحة المهربة بمراكب تحمل العلم البريطاني نحو ساحل الريف، كما ولد الدعم البريطاني لألمانيا عام ١٨٩٦، دافعا لكانوفاس لاقتراح تحالف مع بريطانيا، فلم يجد ترحيبا من اللورد سالزبوري Salisbury (١٨٩٥-١٩٠٢) رئيس وزراء بريطانيا، وفي عام ١٨٩٨ اتجهت أصابع الاتهام الإسبانية إلى بريطانيا حول شحنة المتفجرات القادمة من ليفربول نحو جبل طارق، مما دفع سلطات مليلية تشديد مراقبتهم، كما ساد اعتقاد في الأوساط الإسبانية، مفاده أن البريطانيين يعملون على دعم انتفاضة أهالي الريف بتزويدهم بالأسلحة، فضلا عن الموقف الذي أبدته الأخيرة إزاء إسبانيا في حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من مبادرة إسبانيا لإنهاء النزاع حول تحصين Sierra Carbonera - سلسلة جبلية صغيرة تقع على مشارف جبل طارق، أقامت فيها إسبانيا تحصينات، تسببت بوقوع أزمة بين الدولتين عام ١٨٩٩- في محاولة من سيلفيا لتحسين العلاقات الإسبانية - البريطانية، إلا أن الأمر كان نسبيا؛ لأن إسبانيا رفضت التنازل عن الجزيرة الخضراء لصالح بريطانيا، كما رفضت معاهدة الضمان البريطاني التي تجبر إسبانيا على أن تدور في فلك بريطانيا، وتخليهم عن التحصينات، بينما تجاهلت بريطانيا سبتة من الأراضي التي تدافع عنها من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرأي العام الإسباني لم ينسئ لبريطانيا مواقفها، ولاسيما بعد أن تسربت أخبار المفاوضات السرية البريطانية- الألمانية لتوزيع المستعمرات البرتغالية، تماشياً وخطاب سالزبوري "أمم العالم المحتضرة" المذكور آنفاً. محمد إحميان، الريف وحوض البحر الأبيض المتوسط ١٨٣٠-١٩٢٦، (الرباط- ٢٠٢١)، ص ٤٩٨، ٤٩٩؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٧؛

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP, ١٨٩, ١٩٤-١٩٥-
١٩٦؛ Víctor Morales Lezcano, La embajada de España en París durante las misiones diplomáticas de Fernando León y Castillo la rota de Annual, Historia contemporánea, No. ١٥, (Universidad País Vasco, ١٩٩٦), P. ٨٢؛ Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. ٣٥؛ Jerónimo Bécker, Historia de Marruecos, (Madrid, ١٩١٥), P. ٤١٥؛ José Luis Neila Hernández, Regeneracionismo y política exterior en el reinado de Alfonso XIII ١٩٠٢- ١٩٣١, (Madrid, ٢٠٠٢), PP. ٦١- ٦٢؛ David Rubio Márquez, El regeneracionismo en la Armada la política naval Española y los proyectos de creación de una nueva escuadra ١٨٩٩-١٩٠٩, (Madrid, ٢٠١٦), P. ٤٤.

(٢١) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., P. ١٩٥.

(٢٢) أكد سيلفيا لسفراء ألمانيا وفرنسا وروسيا في مدريد في أوائل عام ١٨٩٩، بأن نية بريطانيا كانت احتلال فيغو- مدينة تقع شمال غرب إسبانيا- لكن الأخيرة نفت هذا الخبر.

Die Grosse Politik der Europäischen Kabinette ١٨٧١-١٩١٤, XVII, Doc. No. ٤٢٠٥, Quoted in Eugene N. Anderson, OP.Cit., P. ٣٥؛ Bulow to Radowitz, ٢٧ April ١٨٩٩, Doc. No. ٤٢٠٦, Quoted in Ibid, P. ٣٥.

(٢٣) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., P. ١٩٢؛ Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. ٥١٢؛ Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. ٣٥.

(٢٤) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP. ١٨٨، ١٩٦.
(٢٥) **الداروينية السياسية الدولية**: تعود الى نظرية داروين، الذي خلص من دراسة التطور البايولوجي إلى علم الأجناس، وحمية الصراع من أجل البقاء والتقدم، وقد انتقلت هذه النظرية إلى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيراً كبيراً في تكوين الأيديولوجيات العنصرية، والتي عدت إحدى الدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية الحديثة عموماً.
José Ma. Jover Zamora, ١٨٩٨ Teoría y práctica OP. Cit., P. ١٧.

(٢٦) عقد مؤتمر برلين بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٥، وبمشاركة أربع عشرة دولة، ومن بينها إسبانيا، البرتغال، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا- المجر والولايات المتحدة الأمريكية، دون حضور أفريقي، هدف لتنظيم الاستعمار والتجارة في أفريقيا، وتزامن مع بروز ألمانيا قوة استعمارية.

Hertslet, The map of Africa by treaty, Vol. ٢, (London, ١٩٠٩), PP. ٤٦٨-٩؛ Stig Förster and Wolfgang Justin Mommsen and Ronald Edward Robinson, Bismarck Europe and Africa the Berlin Africa Conference ١٨٨٤-١٨٨٥ and the Onset of Partition, (London, ١٩٨٨), PP. ١-٢.

(٢٧) **سالزبوري Marquess of Salisbury**: سياسي محافظ ورجل دولة بريطاني، ولد في هاتفيلد في بريطانيا عام ١٨٣٠، درس في أكسفورد عام ١٨٥٠، كُلف بتشكيل حكومته لأربع مرات، الأولى في عام (١٨٨٥)؛ وفي الثانية عام (١٨٨٦-١٨٩٢) وقد أشرك بريطانيا في اتفاقيات البحر المتوسط؛ والثالثة في عام (١٨٩٥-١٩٠٢) حقق فيها انتصاره في فاشودة؛ أما الرابعة والأخيرة فكانت في عام ١٩٠٠، شغل فيها منصب رئيس الوزراء فقط، وبعد تمكنه من إنهاء حرب البوير قدم استقالته في عام ١٩٠٢، فأطلق اسمه على عاصمة روديسيا حتى الاستقلال، وتوفي في هاتفيلد في بريطانيا عام ١٩٠٣.

Encyclopaedia Britannica, Vol. ٢٤, (New york, ١٩١١), PP. ٧٢-٦.

(٢٨) يبدو أن مصطلح الأمم المحتضرة، أطلق على غرار مصطلح "رجل أوروبا المريض" الذي أطلقه القيصر الروسي نيكولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥) في عام ١٨٤٤، ثم عُُم هذا المصطلح على إسبانيا بطريقة أكثر قسوة من سابقتها، ولاسيما أن الرجل المريض قد يُرجى شفاؤه، وهو بعكس المحتضر الذي لا أمل من شفائه. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص ١٢٣؛

José Ma. Jover Zamora, ١٨٩٨ Teoría y práctica...OP. Cit., P. ١٧؛ Rebecca Fraser, The story of Britain from the Romans to the present, (New York, ٢٠٠٥), P. ٦١٥.

(٢٩) **معاهدة الضمان**: هو أن تضمن قوة كبرى الدفاع عن أخرى ضعيفة، وضمان سلامتها من أي عدوان خارجي إلى أجل غير مسمى، مع عدم تأثرها بعملية إعادة توزيع المستعمرات، لكن ممكن دمج القوة الصغيرة في مجال المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لشريكها القوي، وتخلي الدولة الضعيفة عن سياستها الخارجية المستقلة، كما يحق للدولة القوية التصرف بالأراضي الإقليمية المضمونة. للمزيد عن بنود المعاهدة أنظر:

José Ma. Jover Zamora, ١٨٩٨ Teoría y práctica...OP. Cit., PP. ١٧، ٢١-٢٢، ٥١؛ Rosario de la Torre del Río, La prensa madrileña y el discurso de Lord Salisbury sobre las naciones moribundas Londres, Albert Hall, ٤ Mayo ١٨٩٨, Cuadernos de Historia Moderna y Contemporánea, No. ٦, (Univ. Complutense, ١٩٨٥), P. ١٧٤.

(٣٠) Rosario de la Torre del Río, La prensa madrileña...OP. Cit., P. ١٧٤.

(٣١) La Epoca, ٥ Mayo ١٨٩٨, Quoted in Ibid, P. ١٧٤.

(٣٢) **با أحمد**: سياسي مغربي، اسمه أحمد بن موسى البخاري، ويلقب بأحمد، ولد في مراكش عام ١٨٤١، عمل حاجباً للسلطان الحسن الأول (١٨٧٩-١٨٩٤)، ومسؤولاً عن تربية عبد العزيز بن السلطان الحسن الأول، وعند وفاة السلطان، أراد با أحمد ضمان البيعة إلى عبد العزيز، لذا أبلغ با حماد قادة الجيش، وزعماء القبائل بأن السلطان الحسن الأول ما يزال مريضاً، وهو يأمرهم ببيعة نجله الأصغر عبد العزيز، ونصب نفسه وزير أول أو ما يسمى بالصدر

الأعظم -منصب ترجع إليه جميع أمور الدولة بأمر السلطان- وانفرد بالسلطة الحقيقية حتى وفاته في مراكش في الثالث عشر من أيار ١٩٠٠. محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٢٨٨؛ معلمة المغرب، ج ١، (الرباط، ١٩٨٩)، ص ص ١٧٥-١٧٦.

(٣٣) اتسم السلطان عبد العزيز بقلّة الخبرة، وانعدام الحنكة السياسية، وانشغاله بوسائل اللهو، متأثراً بما قدمه بعض المغامرين الأجانب، ولاسيما هاري ماك لين Harry Maclean (١٨٤٨-١٩٢٠) -مدرّب الجيش السلطاني عام ١٨٧٧- من وسائل الحداثة - دراجات، سيارات، وآلات تصوير... الخ- وكانت تلك الوسائل مكسدة في قصره، وباهظة الثمن، دون أن يساوم على ثمنها، مما استنفد موارد الخزينة، حتى أصبح السلطان وسط بلاد ثائرة، وخزينة خاوية. حسن صبحي، التنافس الاستعماري... المصدر السابق، ١٥٢-١٥٣، ١٥٦؛ أسيل عبد الستار حاجم، أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٣.

(٣٤) **التيار المحافظ:** على رأس هذا التيار الوزير الأول الحاج المختار، ووزير المالية محمد التازي، مفضلين الاحتفاظ بالإرث القديم، ونصحوا السلطان بشغل وقته بالكتب الأدبية والتاريخية المليئة بمآثر الأجداد، لكن ما أن بدأ السلطان بذلك، حتى دب الملل إلى نفسه. لويس أرنو، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين ١٨٦٠ و ١٩١٢، تر محمد ناجي بن عمر، (الدار البيضاء، ٢٠٠٢)، ص ١٠٤، ١٠٦.

(٣٥) **التيار الإصلاح:** ترأس هذا التيار وزير الحرب المهدي المنبهي، وتمثلت رؤيته بضرورة توجه المغرب صوب بريطانيا، لتقف بوجه الأطماع الإسبانية، والفرنسية، وعلى هذا الأساس شجع القيام بالإصلاحات بحضور بريطاني فعال، وتمكن من استبدال أتباعه بالوزراء المحافظين. المصدر نفسه، ص ١٠٧، ١٠٤؛ الصديق الرونّدة، المهدي المنبهي الوزير الشاهد على بداية الأزمة المغربية من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣، (الرباط، ٢٠٠٦)، ص ٢١-٢٢.

(٣٦) **الترتيب:** ضريبة دخل سنّها السلطان الحسن الأول عام ١٨٨١، وألغى الضرائب الدينية أي الزكاة والعشور، على المغاربة، وسن ضرائب جديدة على الرعايا الأجانب في محاولة منه لمنع تنصل الرعايا من دفع الضريبة، وشمل القانون سبعة وعشرون بنداً وملحقاً تكملياً، لكن السلطان لم يتمكن من تنفيذه في خلال الثلاث سنوات من إصداره، وحاول فرضه بالإكراه، ولم يعترف المغاربة بشرعية القانون. الطيب البياض، المصدر السابق، ص ص ١٠-١١.

(٣٧) واجه الترتيب الذي أصدره السلطان عبد العزيز معارضة شديدة من زعماء الطرق الصوفية، علماء الدين، والقادة، لأنهم شعروا بخطر التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للمغرب، ولاسيما أنهم خُرموا من الإعفاء الضريبي، لذا حرصوا الناس على عدم دفعها، بحجة عدم شرعيتها، فوقعت تمردات داخلية عدّة، ساندتهم الفرنسيون بعد أن شملهم الإصلاح الضريبي. إبراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٧٣-٧٦.

Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. ٤.

(٣٨) **تيوفل ديلكاسيه Theophile Delcasse:** سياسي ورجل دولة فرنسي، ولد في بامييه بفرنسا عام ١٨٥٢، تدرّج في مناصب سياسية عدّة، ومنها نائب سكرتير المستعمرات عام ١٨٩٣، ثم وزير المستعمرات في العام التالي، وعمل على تطوير المشروع الاستعماري الفرنسي، كما أولى اهتماماً خاصاً بالبحرية الفرنسية، ومنافسة الأسطول البريطاني، وفي عام ١٨٩٨ تسنم منصب وزير الخارجية، وكان معروفاً بميله نحو روسيا وعدائه لألمانيا، فوصفه امبراطور ألمانيا بأنه أخطر رجل في فرنسا على ألمانيا، وفي عام ١٩٠٥ أجبر على الاستقالة بسبب الضغوط الألمانية، ثم عمل وزيراً للبحرية عام ١٩١١، وسفيراً في سانت بطرس بيرغ عام ١٩١٣، ووزيراً للخارجية عام ١٩١٤، واستقال بسبب سوء ظروفه الصحية عام ١٩١٥، توفي في مدينة نيس بفرنسا عام ١٩٢٣.

Encyclopaedia Britannica, Vol. ٧, (New York, ١٩١١), P. ٩٥٣؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. ٣٠, (New York, ١٩١١), P. ٨١٦؛ Stuart Michael Persell, The French Colonial Lobby ١٨٨٩-١٩٣٨, (California, ١٩٨٣), P. ١٩٢.

(٣٩) **ليون كاستيلو León y Castillo :** دبلوماسي إسباني، ولد في غران كناريا بإسبانيا عام ١٨٤٢، عمل في المحاماة ما بين عامي (١٨٦٦-١٨٦٧)، وفي عام ١٨٦٨، انضم إلى الحزب الليبرالي حديث التأسيس، الذي تزامن مع ثورة السنوات الست (١٨٦٨-١٨٧٤)، وأصبح سفيراً لبلاده في باريس لأربع مرات (١٨٨٧-١٨٩٠)؛ (١٨٩٢-١٨٩٥)؛ (١٨٩٧-١٩١٠)؛ (١٩١٥-١٩١٨)، شارك في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦، كما كان له دور مهم في مفاوضات عامي (١٩٠٠ و ١٩١٢) مع فرنسا بشأن ترسيم الحدود الاستعمارية بالمغرب، وغرب أفريقيا،

عمل بصبر للتقريب الإسباني- الفرنسي، فقدم مقترحات لسياسة دولية نشطة، لتعويض الانحدار الإسباني في أوروبا، وفقدانها لمستعمراتها، فركز على مسألتين: الأولى (التحالفات الدولية، والحفاظ على المستعمرات في ظل قوة متدهورة)، ومُنح من الوصية على العرش لقب مركيز ديل موني Marqués del Muni تكريماً لجهوده في مفاوضات اتفاقية عام ١٩٠٠، توفي في باريس عام ١٩١٨. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ Víctor Morales Lezcano, La Embajada de..., PP. ٧٧-٨٥؛ Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., PP. ٣٩٨-٩.

(٤٠) بعد الخسارة المغربية بمعركة إيسلي، نظمت معاهدة "للا مغنية" عام ١٨٤٥ العلاقات الفرنسية- المغربية، ونصت في مادتها السادسة عدم جدوى تحديد الحدود الجنوبية الصحراوية، وقد استغلت فرنسا ذلك للتوسع حول الواحات الصحراوية ومنها توات؛ لأن المعاهدة جعلتها مستقلة عن المغرب، وبالرغم من مطالبة السلطان مولاي الحسن بتحديد الحدود من الحكومة الفرنسية، إلا أن الحكومة الفرنسية اختلقت الحجج للتملص، إذ كانت سياستها الاستعمارية تعتمد أسلوب قضم الأطراف بغية التوسع، ووجهت فرنسا أنظارها نحو توات مستفيدة من الاتفاق البريطاني- الفرنسي في الخامس من آب ١٨٩٠، والذي أطلق يد بريطانيا في زنجبار، وممباسا، مقابل إطلاق يد فرنسا في مدغشقر، والأراضي الممتدة من نهر النيجر حتى بحيرة تشاد، والصحراء جنوب الجزائر- شنقيط وتندوف- ثم بدأت حملاتها في عام ١٨٩٩، لاحتلال واحة توات، التي شكلت حلقة وصل مهمة بين ممتلكاتها في الجزائر ومستعمراتها الأفريقية، إذ تهدف إلى جعلها على وفق ما صرح به وزير الخارجية الفرنسي Robert Schuman قائلاً: "مركزاً أمامي حيث يصبح من السهل جداً التغلغل بصورة سلمية أقل أو أكثر في المغرب". محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ٦٨، ٧٨، ٨١؛ إبراهيم حسن شحاته، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية، (الإسكندرية، ١٩٨٢)، ص ٤٧؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٢٦٦؛ ب. ج. روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية - المغربية حتى عام ١٩٠٠، ترجمة يونان لبيب رزق، (الدار البيضاء، ١٩٨١)، ص ٢٨٥؛ محفوظ رموم، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، الحوار الفكري، عدد ١٢، (ادرار، ٢٠١٦)، ص ١١٠.

(٤١) طلب با أحمد في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٠٠ من سالزبوري "توضيح الحدود بين الجزائر والمغرب، كما أبدى تخوفه من نوايا التقدم الفرنسي في توات". بسبب مخاوف با أحمد من الاطماع الفرنسية.

Monson to Salisbury, Secret, Paris, ١٧ October ١٩٠٠, British Documents on the Origins of the War ١٨٩٨ - ١٩١٤, edited by G. P. Gooch and H. Temperley, Vol. II, The Anglo-Japanese Alliance and the Franco- British Entente, (London, ١٩٢٧), Doc. No. ٣١٣, P. ٢٥٩؛ وسنرمز له — (B.D.)

Bulow to Tschirschky, ٥ June ١٩٠٠, Die Grosse Politik der Europäischen Kabinette ١٨٧١-١٩١٤, XVII, ff. ٣١٨, Doc. No. ٥١٦٧, Quoted in Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. ١١.

(٤٢) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ... OP. Cit., PP. ١٩٦, ١٨٦.

(٤٣) Ibid, P. ١٨٠.

(٤٤) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades saharianas del gobierno Silvela ١٩٠٠, *Mélanges de la Casa de Velázquez*, No. ٤١, (Madrid, ٢٠١١), P. ٢١٤.

(٤٥) إميليو دي اوجيدا Emilio de Ojed: دبلوماسي، ورجل دولة إسباني ومحامي، ولد عام ١٨٤٥ في سرقسطة، انحدر من عائلة لها باع طويل في السياسة، وبدأ العمل في السلك الدبلوماسي عام ١٨٦٣ كملحق للسفير في الصين، الكرسي الرسولي، وروما، وبعدها تدرج في السلك الدبلوماسي بدول عدّة، منها روما، واليابان، وواشنطن، ثم عمل وزيراً مفوضاً في طنجة (آب ١٨٩٤- حزيران ١٩٠٢)، وبعدها تولى مهام وكيل وزير الخارجية عام (١٩٠٥-١٩٠٦)، وعند وفاة المودوفار تولى مهامه مؤقتاً لشهر حزيران عام ١٩٠٦، وأخيراً توج مسيرته المهنية بالعمل سفيراً الكرسي الرسولي (١٩٠٦-١٩١١)، وتوفي في مدينة ببارتيز في فرنسا عام ١٩١١.

Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., PP. ٤١٩-٤٢٠.

(٤٦) Marcelo Azcárraga to Francisco Silvela, Despacho del general Marcelo Azcárraga, ٢٠ Febrero ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Quoted in Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. ٨١٦؛ Ojeda to Silvela, Embajada extraordinaria a Marrakesh, ٣ Mayo ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٣, Quoted in Ibid, P. ٨٢١.

(٤٧) شن السلطان عبد العزيز حملة لمعاقبة القراصنة، لكن في الحقيقة هي حملة لتقويض الوجود الإسباني والفرنسي في المغرب، بخطوة ذكية منه، عندما أدرك ضعف الإمكانيات العسكرية الإسبانية، أثر خسارتهم عام ١٨٩٨، ومقاومة القبائل للتسلل الفرنسي في مناطق الريف المغربي.

Ojeda to Silvela, ١٥ Enero ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٥, Quoted in Ibid, P. ٨٠٠؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, El non-nato Tratado Hispano-Francés de ١٩٠٢ de Reparto de Marruecos en el contexto de las pugnas imperialistas de la Época, Cuadernos de historia de las relaciones internacionales, (Madrid, ٢٠٠٨), P. ١٢.

(٤٨) Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., PP. ٤١٩-٤٢٠.

(٤٩) Conde de Chacón to Francisco Silvela, ١٩ Abril ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٥٢, Quoted in Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. ٨١٥.

(٥٠) J.L. de Agüera to Francisco Silvela, ١٨ Abril ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٢٧, Quoted in Ibid, P. ٨١٥.

(٥١) Felipe Méndez de Vigo to Francisco Silvela, ١٨ Abril ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٤٩, Quoted in Ibid, P. ٨١٥.

(٥٢) Vistahermosa to Francisco Silvela, ٢١ Abril ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Doc. No. ٤٠, Quoted in Ibid, P. ٨١٥.

(٥٣) Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit, PP. ١٢٦-١٢٧؛ Ministerio de Estado to Encargado de Negocios de España en Tánger, Real Orden, ١٨ Mayo ١٩٠٠, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja ٦٢ /Ex. ١, Quoted in Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. ٨٢٣.

(٥٤) Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit., PP. ١٢١, ١٢٦.

(٥٥) آرثر نيكولسون Sir Arthur Nicolson دبلوماسي، وسياسي بريطاني، ولد في لندن عام ١٨٤٩، عمل في وزارة الخارجية (١٨٧٠-١٨٧٤)، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي، وعمل في عدة وظائف، منها سكرتير للسفارة في برلين، وبكين، واسطنبول، ثم وزيراً مفوضاً في طنجة (١٨٩٥-١٩٠٤)، ثم سفيراً في مدريد (١٩٠٥-١٩٠٦)، وترأس الوفد

البريطاني في مؤتمر الجزيرة الخضراء (كانون الثاني- نيسان ١٩٠٦)، وسفيراً في سانت بطرس بيرغ (١٩٠٦- ١٩١٠)، ثم الوكيل الدائم للشؤون الخارجية (١٩١٠- ١٩١٦)، وتوفي في لندن في عام ١٩٢٨.

Nicolson Harold, Sir Arthur Nicolson, Bart. First Lord Carnock, (London, ١٩٣٠), PP. ٦, ١٥٣؛

Víctor Morales Lezcano, León y Castillo...OP. Cit., P. ٢٩.

^(٥٦) Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit., PP. ١٢١, ١٢٦.

^(٥٧) Víctor Morales Lezcano, León y Castillo...OP.Cit., P. ٩٩؛ Carlos Ruiz Miguel, El Sahara Occidental y España Historia, Política y Derecho Análisis crítico de la política exterior Española, (Madrid, ١٩٩٥), PP. ٣١, ٣٦, ٣٨.

^(٥٨) Juan BTA. Vilar, El convenio Franco-Español de ١٩٠٠, los orígenes de la República de Guinea ecuatorials, Vol. ٢٩, No. ٣-٤, (Universidad de Murcia, ١٩٧٠-١٩٧١). P. ٥٥.

^(٥٩) Gonzalo de Reparaz, Política de España en Africa, (Barcelona, ١٩٠٧), P. ٣٤٠.

^(٦٠) شبه جزيرة الرأس الأبيض: وتسمى أيضاً نواذيبو، تطل على المحيط الأطلسي على خط طول ١٥ ° غرباً، وتمثل الحدود الجنوبية لوادي الذهب، ويطلق عليه الإسبان Cabo Blanco، تقع في موريتانيا حالياً. محمد خميس الزوكه، جغرافية العالم العربي، (الإسكندرية، ٢٠٠٠)، ص ١٩، ٦٦؛ غوميس أيانيس دي أزورارا، تاريخ اكتشاف وغزو غينيا، تر أحمد ولد المصطف، (موريتانيا، ٢٠١٥)، ص ٦.

^(٦١) خليج ليفرييه Lévrier: خليج شبه جزيرة الرأس الأبيض، يقع بموريتانيا حالياً، ويعد من أكبر الموانئ الطبيعية المهمة، وهو أحد المداخل الثلاثة المهمة لشبه الجزيرة.

Gonzalo de Reparaz, OP. Cit., P. ٣٤٤؛ The Historicl setion of the Foreign Office, Mauretania, (London, ١٩٢٠), P. ٥.

^(٦٢) إجيل Ijil: وتسمى أيضاً إيجل وكدية الجبل، هي منطقة جبلية جرداء يصل ارتفاعها ٩٥٠م فوق سطح البحر، غنية بالحديد، تقع في ولاية تيرس زمور شمال موريتانيا حالياً. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٠؛

Martínez Milán, España en el Sáhara Occidental de una colonización tardía a una descolonización inconclusa ١٨٨٥-١٩٧٥, Anales de Historia Contemporánea, No. ٢٣, (Universidad de Murcia, ٢٠٠٧), ٣٦٨؛ The Historicl setion of the Foreign office, Mauretania...OP. Cit., PP. ١-٢.

^(٦٣) Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤٢.

^(٦٤) Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia...OP.Cit., P. ١٢٢؛ Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., ٣٦٨.

^(٦٥) نهر موني Muni: نهر قصير يقع في غينيا الإسبانية - غينيا الاستوائية حالياً- ويشكل جزءاً من حدود الجابون، ويسمى سابقاً ريو موني، ويعد الطريق الرئيس الوحيد لاختراق المناطق الداخلية، وحرمان إسبانيا منه يعادل حرمانها من التجارة، ونظراً لأهميته التجارية والسياسية، صمّم الطرفان على حيازته.

The Historicl setion of the Foreign office, Spanish Guinea, H.M.stationery office, (London, ١٩٢٠), P.٢؛ Gonzalo de Reparaz, OP. Cit., P. ٣٤١؛ María del Carmen González Velilla, Orientación general de la política exterior Española entre ١٨٩٨ y ١٩٠٧ los compromisos internacionales, tesis doctoral, Departamento de Historia Contemporánea, Universidad Complutense, ١٩٩٨, P. ٩٩.

^(٦٦) Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤١.

(٦٧) أعرب ليون كاستليو عن ذلك قائلاً "أن حكومتنا تراعي التطلعات الفرنسية، لتوحيد الكونغو الفرنسية- الكونغو الأوسط حالياً- وأوبانغي - جمهورية أفريقيا الوسطى حالياً- وحيازتك إحدى ضفاف نهر موني، أهم طريق الاختراق، وليس الوحيد... إن من الأفضل التقليل من الإصرار، وصولاً إلى حل يرضي الطرفين".

Quoted in Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. ٥٠٤; Óscar Javier Sánchez Sanz, OP.Cit., P. ٢٦٧.
(٦٨) وصلت البعثة السياسية الإسبانية إلى إجيل عام ١٨٨٦ وقع D. Felipe Rizzo y Ramirez (١٨٢٣-١٩٠٨) القنصل الإسباني السابق في أفريقيا، وثيقة حماية مع أمير أدرار- تمار، في الثاني عشر من تموز ١٨٨٦، وبذلك أصبحت القبائل والأراضي من الرأس الأبيض وخط الطول الذي يعبر الحدود الغربية لمنطقة أدرار - تمار، وتحديدًا المسطحات الملحية في أدرار - تمار، تحت الحماية الإسبانية، ولكونها مستبعدة عن التدافع الأوربي على أفريقيا، فإن الكورتيس (البرلمان الإسباني) برئاسة ساكاستا لم يصادق عليها، مما أثار نقاشاً عميقاً في الكورتيس بين النواب المحافظين وساكاستا، ثم لم يبلغوا الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر برلين، وبعد الاحتلال الفرنسي لخليج ليفرييه ي عام ١٨٨٥، انعكس عدم مصادقة الكورتيس سلباً على مهمة الممثلين الإسبان في لجنة ترسيم الحدود عام ١٨٨٦، ثم أكملت فرنسا احتلال السنغال شمال شبه الجزيرة الرأس الأبيض وتمبكتو عام ١٨٩٣، وفي طريقها إلى احتلال إدرار- تمار. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٠- ١٣١؛

Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., ٣٦٨؛ The Historicl setion of the Foreign office, Mauretania...OP. Cit., PP. ١-٢؛ Jesus Mª Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., ٣٦٩؛ Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia...OP. Cit., P. ١٢٤.

(٦٩) Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤٥.

(٧٠) Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. ٧٢؛ Jesus Mª Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., ٣٦٨.

(٧١) إميل لوبيه **Emile Loubet**: سياسي ورجل دولة فرنسي، ولد في مارسان بفرنسا عام ١٨٣٨، درس القانون وحصل على درجة الدكتوراه فيه، وعُرف بحماسة للتوسع الاستعماري الفرنسي، وتدرج في عدّة مناصب سياسية، منها عضو مجلس نواب عام ١٨٧٦، ووزير الأشغال العامة، ووزير الداخلية، ورئيس الوزراء (٢٧ شباط ١٨٩٢- ٦ كانون الأول ١٨٩٢)، ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس الجمهورية عام ١٨٩٩ حتى تقاعد عام ١٩٠٦، توفي في مدينة مونتيليمار بفرنسا عام ١٩٢٩.

Encyclopaedia Britannica, Vol. ١٧, (New York, ١٩١١), P. ٢٦؛ James F. Brennan, The reflection of the Dreyfus affair in the European press ١٨٩٧-١٨٩٩, (New York, ١٩٩٨), P. ١٦٢.

(٧٢) **الحزب الاستعماري الفرنسي Le parti colonial français**: نظم المصالح الاستعمارية الفرنسية، ظهرت بوادر تشكيله ما بين ١٨٨٠-١٨٩٠ في فرنسا، وكان مجال عمله في وزارة المستعمرات الفرنسية، سواء في الإدارة المركزية، أو إدارة المستعمرات، وحظي باهتمام وزارة الخارجية، الحربية، البحرية... الخ، تنامي بشكل جلي عام ١٨٩٢، بعد ان نظم يوجين أيتيان Eugène Étienne وكيل وزارة الخارجية للمستعمرات (١٨٨٩- ١٨٩٢) "مجموعة الشؤون الاستعمارية والخارجية لمجلس النواب"، وبعد توسع الحزب اصبح وهو يمثل تيار الرأي العام الفرنسي، وأغلبهم من اليمينيين والاقتصاديين.

Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. ٧٢؛ Henri Brunschwig, Le parti colonial français, Revue française d'histoire d'outre-mer, No. ١٦٢, (Paris, ١٩٥٩), PP. ٤٩-٥٠؛ Marc Lagana, Le parti colonial français Éléments d'histoire, (Canada, ١٩٩٠), PP. ٧, ١٨.

(٧٣) Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia...OP. Cit., P. ١٢٣.

(٧٤) لم تكن إسبانيا تنوي التنازل عن أي من الأراضي التي احتلتها مسبقاً، لكن حيازة إحدى ضفاف نهر موني كان أهم، فأجبروا ديلكاسيه على ذلك. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤٤.

(٧٥) بعد عقدها الاتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٩٠ الأنفة الذكر، واحتلالها أراضي جنوب غرب أفريقيا، فضلاً عن انشغال بريطانيا بحرب البوير، وضعف العلاقة الإيطالية بالحلف الثلاثي سعت لإبرام اتفاقيات مع الدول ذات المصالح المشتركة في أفريقيا. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣١؛

Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., ٣٦٨؛ Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia...OP. Cit., P. ١٢٣.

(٧٦) Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤٥.

(٧٧) Nicolson to Salisbury, Very Confidential, Tangier, ٢١ June ١٩٠٠, C.M.N.W.A., Vol. ٣٢, Doc. No. ١٥٠, P. ٨٠.

(٧٨) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. ٢١٥.

(٧٩) Mandas to Ministro de Estado, Despacho reservado No. ١٠٣, ٢٠ Junio ١٩٠٠, Asuntos Exteriores, Embajada de España en Londres, caja ٧.٠١٦, leg. ١٨١ bis, Quoted Ibid, P. ٢١٩.

(٨٠) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. ٢١٧.

(٨١) Carlos Ruiz Miguel, OP. Cit., P. ٣٧.

(٨٢) Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. ٥٤.

(٨٣) **الكورتيس Cortes**: تسمية تطلق على البرلمان الإسباني، والذي ولد مع ميثاق ليون النموذجي Decreta de León عام ١٠٢٠م، وهو بمثابة دستور للنظام الملكي الوراثي، وتطور تدريجياً، ليأخذ شكل كورتيس مملكة قشتالة وليون في شبه الجزيرة الإيبيرية عام ١١٨٨، في عهد الملك الفونسو التاسع (١١٨٨-١٢٣٠)، وهي بداية التمثيلات الإسبانية، ويتكون من مجلس الشيوخ، وعدد أعضائه مئتان وستة وأربعون عضواً، ومجلس النواب وعدد أعضائه ثلاثمائة وخمسون عضواً، مثل كورتيس، حتى عد مرسوم ليون أقدم شهادة وثائقية للنظام البرلماني الأوروبي. Joseph F. O'Callaghan, The Cortes of Castile-Leon ١١٨٨-١٣٥٠, (Pennsylvania, ١٩٨٩)؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. ٢٥, (New York, ١٩١١), P. ٥٤٥, ٥٤٧

(٨٤) Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. ٢١٧.

(٨٥) Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., ٣٦٩؛ Aurelio Martín Alonso, Diez y Seis Años de Regencia María Cristina de Hapsburgo-Lorena ١٨٨٥-١٩٠٢, (Barcelona, ١٩١٤), P. ٤٨٢؛

طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٨٦) تقع المسطحات الملحية في إيجل على بعد ٢٠ كم شرقاً من هذا الخط الحدودي، لذا فهي من حصة فرنسا. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٥٣؛

H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, ٢٢ July ١٩٠٠, C.M.N.W.A., Vol. ٣٢, Doc. No. ١٧١, pp. ٩٥-٩٦-٩٧.

(٨٨) سعت فرنسا إلى امتلاك أدرار - تمار باي ثمن لكونها منطقة ذات أهمية تجارية محتملة فضلاً عن المسطحات الملحية في إيجل؛ ليتمكنوا من تنفيذ خططهم بتوحيد ممتلكاتهم في أفريقيا، أي بين أفريقيا (الفرنسية سابقاً) الغربية حالياً، وجنوب الجزائر، وتمتد من بنزرت في تونس على البحر المتوسط حتى ساحل العاج المطل على خليج غينيا على

المحيط الأطلسي. الفونسو ذي لاسيرنا، جنوبي طريفة المغرب وإسبانيا سوء تفاهم تاريخي، تر إسماعيل العثماني، (الرباط، ٢٠٠٨)، ص ٢٤٩؛

Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., ٣٦٨؛ Carlos Ruiz Miguel, OP. Cit., P. ٣٧؛ Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. ٣٤٥؛ Aurelio Martín Alonso, Diez y Seis Años de Regencia María Cristina de Hapsburgo-Lorena ١٨٨٥-١٩٠٢, (Barcelona, ١٩١٤), P. ٤٨٢.

(٨٩) حصلت إسبانيا على ٢٨ ألف كم^٢ من غينيا، وبمجموع ما حصلت عليه من الأراضي المغربية، تكون قد حصلت على خمسي مساحة إسبانيا. للمزيد أنظر: طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ٢٠؛

H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, ١ July ١٩٠٠, C.M.N.W.A., Vol. ٣٢., Doc. No. ١٥٤, P. ٨٥؛ Juan BTA. Vilar, OP. Cit., ٥٦؛ Aurelio Martín Alonso, OP. Cit., PP. ٤٨٢-٤٨٣.

(٩٠) نافست التجارة الفرنسية نظيرتها الإسبانية في وادي الذهب، مما عرض التجارة الإسبانية هناك للفشل. للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛

Informe Kinet, (súbdito belga) a bordo del S/S Jelba, La península de Río de Oro, ٣٠ de noviembre, Archivo General de la Administración Pública, Sección África, Marruecos, caja ٣٤٠, exp. No. ٢, Quoted in: Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P. ٣٦٧.

(٩١) على الرغم من جهل الأوروبيين بثرواتها، وعدّها منطقة قليلة الأهمية، فإنها قررت إتباع سياسة الاختراق السلمي، وروجت لإنشاء مصانع تجارية شمال الإقليم، وإنشاء مزارع، وعينت Francisco Bens حاكماً سياسياً، وعسكرياً لوادي الذهب، واستبدل حامية المشاة البحرية بوحدة جيش من الكناري، وبالرغم من ضالة الميزانية المخصصة لها، فإنهم قاموا ببعثات تجارية للدخل وأوصى بينس بضرورة إنشاء مصانع تجارية ومصائد أسماك بين بوجود دور واقفي، واستمرت إسبانيا بسياسة تسمى Pílon de azúcar - أي سياسة برج السكر، اتبعتها منذ عام ١٨٩٤ وتتلخص بشراء ذمم بعض السكان بتقديم الهدايا، والمبالغ النقدية، من دون الدخول للدخل- وإقامة علاقات تجارية مع القبائل.

Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., ٣٦٩؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. ٨٠٤.

(٩٢) D. S. C. C. D., No. ١١٨, Sesión del Viernes, ١٤ DE Febrero ١٩٠٢, P. ٣٤١٧.

(٩٣) كتب المستوطن الفرنسي مارتى Paul Marty "أن تاريخ وادي الذهب سياسي كلياً... دبلوماسي تماماً، ليس سوى صفقات عقدتها إسبانيا مع فرنسا بشأن المنطقة... وقد بدأ بالتحديد في ١٩٠٠، واستمر إلى ١٩٠٤، وانتهى في ١٩١٢". نقلاً عن إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٩٤) EI Liberal, ٣ Julio ١٩٠٠. Quoted in H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, ٥ July ١٩٠٠, Confidential Print Morocco and North West Africa ١٨٣٩-١٩٥٧, edited by Foreign Office, Vol. ٣٢, Doc. No. ١٦٢, P. ٩٠؛ (C.M.N.W.A.) وسنرمز Aurelio Martín Alonso, OP. Cit., P. ٤٨٣.

(٩٥) Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P. ٣٦٩؛ Cristóbal Robles Muñoz, OP.Cit., P. ١٣٦.

(٩٦) La Epoca, ١ Julio ١٩٠٠, Quoted in Juan BTA. Vilar, OP. Cit., P. ٧٣.

(٩٧) La Epoca, ٣ Julio ١٩٠٠, Quoted in Ibid, P. ٧٣.

(٩٨) Víctor Morales Lezcano, León y Castillo OP. Cit., P. ٢٩.

(٩٩) Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. ٢٢١.

(١٠٠) H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, ٥ July ١٩٠٠, C.M.N.W.A., Vol. ٣٢, Doc. No. ١٦٢, P. ٨٩.

(١٠١) Durand to Lansdowne, Madrid, ٣١ March ١٩٠١, C.M.N.W.A., Vol. ٣٢, Doc. No. ٦٥, P. ٤٩.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة الأجنبية

أ- الوثائق

○ الإنكليزية

- British Documents on the Origins of the War ١٨٩٨ - ١٩١٤, edited by G. P. Gooch and H. Temperley, Vol. II, The Anglo- Japanese Alliance and the Franco- British Entente, (London, ١٩٢٧).
- Confidential Print Morocco and North West Africa ١٨٣٩-١٩٥٧, edited by Foreign Office, Vol. ٣٢, (United Kingdom, ١٨٣٩- ١٩٧٥).

○ الفرنسية

- Documents Diplomatiques Français ١٨٧١-١٩١٤, edited by Ministère des Affaires Etrangères, S. ٢, Vol. ١, (Paris, ١٩٢٩).

ب - السلسلة الوثائقية

١ - الإسبانية

- Diario de las Sesiones de Cortes Congreso de los Diputados, No. ٧٠, Sesion del lunes, ١٧ Agosto ١٨٩٦.
- The Historical setion of the Foreign office, Mauretania, (London, ١٩٢٠).

ثانياً: الدراسات الوثائقية

١ - الكتب الوثائقية

○ الإنكليزية

- Eugene N. Anderson, The First Moroccan Crisis ١٩٠٤-١٩٠٦, (London, ١٩٣٠).

٢- كتب السير الوثائقية ○ الإسبانية

- Víctor Morales Lezcano, León y Castillo Embajador ١٨٨٧-١٩١٨, (Telde, ١٩٩٨).

ثالثاً: الكتب

١- العربية والمعرّبة

- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٣، (الدار البيضاء، ١٩٩٤).
- آ. ج. ب. تايلور، الصراع على سيادة أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، تر فاضل جتكر، (بيروت، ٢٠٠٩).
- إبراهيم حسن شحاته، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية، (الإسكندرية، ١٩٨٢).
- إبراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، (بغداد، ٢٠٠١).
- ب. ج. روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية - المغربية حتى عام ١٩٠٠، ترجمة يونان لبيب رزق، (الدار البيضاء، ١٩٨١).
- حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب العربي ١٨٨٤-١٩٠٤، (القاهرة، ١٩٦٥).
- الصديق الرونده، المهدي المنبهي الوزير الشاهد على بداية الأزمة المغربية من ١٩٠٠ الى ١٩٠٣، (الرباط، ٢٠٠٦).
- طوماس غارثيا فيغيراس، سانتا كروث دي ماريكينيا إيفيني والصحراء السياسات الإسبانية في الساحل الغربي لإفريقيا، تر محمد سبي، (الرباط، ٢٠٢٠).
- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، (القاهرة، ٢٠٠٤).
- غوميس أيانيس دي أزورارا، تاريخ اكتشاف وغزو غينيا، تر أحمد ولد المصطف، (موريتانيا، ٢٠١٥).
- فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، (الإسكندرية، ٢٠٠٨).
- لطيفة شرّاس والحسن الخطير، "قضية إفنى - آيت بعمران من معاهدة تطوان إلى معاهدة أمزدوغ"، في كتاب سيدي إفنى آيت باعمران الذاكرة ورهانات المستقبل، مجموعة باحثين، (أكادير، ٢٠١٩).
- لويس أرنو، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين ١٨٦٠ و١٩١٢، تر محمد ناجي بن عمر، (الدار البيضاء، ٢٠٠٢).
- محمد احميان، الريف وحوض البحر الأبيض المتوسط ١٨٣٠-١٩٢٦، (الرباط- ٢٠٢١).
- محمد خميس الزوكه، جغرافية العالم العربي، (الإسكندرية، ٢٠٠٠).
- محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٠).

الإنكليزية

- Rebecca Fraser, The story of Britain from the Romans to the present, (New York, ٢٠٠٥).

• الإسبانية

- Antonio Niño, “política de alianzas y compromisos coloniales para la "regeneración" internacional de España, ١٨٩٨-١٩١٤”, in the La política exterior de España en el siglo XX, Javier Tusell, Juan Avilés and Rosa Pardo, (Madrid, ٢٠٠٠).
- Carlos Ruiz Miguel, El Sahara Occidental y España. Historia, Política y Derecho. Análisis crítico de la política exterior Española, (Madrid, ١٩٩٥).
- Cristóbal Robles Muñoz, La política exterior de España: Política mediterránea, occidental y de paz (١٨٩٩-١٩٠٥), Vol. ٢, (Madrid, ٢٠٠٦).
- David Rubio Márquez, El regeneracionismo en la Armada la política naval Española y los proyectos de creación de una nueva escuadra ١٨٩٩-١٩٠٩, (Madrid, ٢٠١٦).
- Francisco Manuel Pastor Garrigues, El non-nato Tratado Hispano-Francés de ١٩٠٢ de Reparto de Marruecos en el contexto de las pugnas imperialistas de la Época, (Madrid, ٢٠٠٨).
- Gonzalo de Reparaz, Política de España en Africa, (Barcelona, ١٩٠٧).
- Jerónimo Bécker, Historia de Marruecos, (Madrid, ١٩١٥).
- José Luis Neila Hernández, Regeneracionismo y política exterior en el reinado de Alfonso XIII ١٩٠٢- ١٩٣١, (Madrid, ٢٠٠٢).
- José María Jover Zamora, España en la política internacional: siglos XVIII-XX, (Madrid, ١٩٩٩).
- Montserrat Huguet, “La política exterior de España en el siglo XIX”, in the Hacia un mundo sin fronteras : la inserción de España en la Unión Europea aspectos económicos y culturales, (Madrid, ٢٠٠٩).

الفرنسية

- Marc Lagana, Le parti colonial français Éléments d'histoire, (Canada, ١٩٩٠).

رابعاً: الرسائل والاطاريح

○ العربية

- أسيل عبد الستار حاجم، أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

○ الإسبانية

- Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura de la cuestión marroquí (١٨٩٧-١٩٠٤), tesis doctoral, Universitat de València, ٢٠٠٦.
- José Manuel Morales Tamaral, Alemania en la política internacional de España ١٨٦٨-١٨٩٨, convocatoria, Facultad de Geografía e Historia, Universidad Complutense de Madrid, ٢٠١٣.
- María del Carmen González Velilla, Orientación general de la política exterior Española entre ١٨٩٨ y ١٩٠٧ los compromisos internacionales, tesis doctoral, Departamento de Historia Contemporánea, Universidad Complutense, ١٩٩٨.
- Óscar Javier Sánchez Sanz, Diplomacia y política exterior España ١٨٩٠-١٩١٤, tesis doctoral, Facultad de Geografía e Historia, Universidad Complutense de Madrid, ٢٠٠٤.

● خامسا: البحوث والدوريات

العربية

- محفوظ رموم، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، الحوار الفكري، عدد ١٢، (ادار، ٢٠١٦).
- محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع نفوذها التجاري في الساحل المتوسطي للمغرب خلال القرن ١٩م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد ١٢، (الجزائر، ٢٠٠٨).

الإسبانية

- Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades saharianas del gobierno Silvela ١٩٠٠, Mélanges de la Casa de Velázquez, No. ٤١, (Madrid, ٢٠١١).

- Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism Francisco Silvela y de le Vielleuze y la cuestión Marroquí (١٨٩٦-١٩٠٠), Illes i Imperis, No. ٢٠, (Universitat Pompeu Fabra), ٢٠١٨.
- Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara Occidental de una colonización tardía a una descolonización inconclusa ١٨٨٥-١٩٧٥, Anales de Historia Contemporánea, No. ٢٣, (Universidad de Murcia, ٢٠٠٧).
- Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia En el sur de Marruecos Intereses, delimitación de fronteras y contencioso territorial, ١٩٠٠ - ١٩١٢, Asia y África, No. ١, (El Colegio de México, ٢٠١٥).
- José Ma. Jover Zamora, ١٨٩٨ Teoría y práctica de la redistribución colonial, Estudios Filosofía Historia Letras, No. ٧٧, (Departamento Académico de Estudios Generales, Instituto Tecnológico Autónomo de México, ٢٠٠٦).
- Juan BTA. Vilar, El convenio Franco-Español de ١٩٠٠, los orígenes de la República de Guinea ecuatorials, Vol. ٢٩, No. ٣-٤, (Universidad de Murcia, ١٩٧٠-١٩٧١).
- Rosario de la Torre del Río, La prensa madrileña y el discurso de Lord Salisbury sobre las naciones moribundas Londres, Albert Hall, ٤ mayo ١٨٩٨, Cuadernos de Historia Moderna y Contemporánea, No. ٦, (Univ. Complutense, ١٩٨٥).
- Víctor Morales Lezcano, La embajada de España en París durante las misiones diplomáticas de Fernando León y Castillo la rota de Annual, Historia contemporánea, No. ١٥, (Universidad País Vasco, ١٩٩٦).

○ الفرنسية

- Henri Brunschwig, Le parti colonial français, Revue française d'histoire d'outremer, No. ١٦٢, (Société française d'histoire d'outremer, ١٩٥٩).

سادساً: الموسوعات

○ الإنكليزية

- Encyclopaedia Britannica, Vol. ٧, (New york, ١٩١١).
- Encyclopaedia Britannica, Vol. ١٧, (New york, ١٩١١).

- Encyclopaedia Britannica, Vol. ٢٤, (New York, ١٩١١).
- Encyclopaedia Britannica, Vol. ٣٠, (New york, ١٩١١).
- Encyclopedia of the Age of Imperialism, ١٨٠٠–١٩١٤, Vol. ١, (United States of America, ٢٠٠٨).
- The Encyclopedia of the Spanish-American and Philippine-American Wars, Vol. ١, (California, ١٩١١).